**أ . سعدية حسين البرغثي**

**أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة بنغازي**

بريد إلكتروني Sadia5312@yahoo.com

# فلسفة الحكمة في شعر ما قبل الإسلام

**ملخص البحث :**

عمد الشاعر في العصر الجاهلي إلى الإرشاد والنصح ، ونطق بالحكمة مضمّناً لها عقيدته ومذهبه في الحياة ، وجعل من حكمته هذه دستوراً مفصّلاً لتهذيب النفس ، وحسن التّصرّف والسياسة الاجتماعية البدوية .

هذا البحث يلقي الضوء على فلسفة الحكمة في عصر ما قبل الإسلام عن طريق معرفة مفهومها وأنواعها ، حيث الحكم الدينية ، والحكم التاريخية ، والحكم النفسية ، والغاية منها ، فقد كان الهدف منها سن نظم خلقية يتّبعها الناس فيما يرضونه من قيم أخلاقية حميدة ، فهي تكاد تكون جامعة للقيم الخلقية بشكل عام حيث : الشجاعة ، والكرم ، والمروءة ، والعفة ، والوفاء ، وحسن الجوار ، وحماية الجار والديار .

Deliberately poet in pre-Islamic era to the guidance and advice , and pronunciation of wisdom included her faith and doctrine in life , make this constitution wisdom of detailed self-control , and good disposition and social policy Bedouin . This research sheds light on the philosophy of wisdom in the era before Islam by knowing the concept and types, where the ruling religious , governance historical , governance psychological , and the end of them , it was meant to age systems congenital followed by people with Aradwnh of moral values are benign , they are almost University of ethical values in general terms : courage , generosity , and virility , and chastity , and fulfillment , and good neighborliness , and the protection of the neighbor and the home.

**المقدمة :**

عمد الشاعر في العصر الجاهلي إلى الإرشاد والنصح ، ونطق بالحكمة مضمّناً إياها عقيدته ومذهبه في الحياة ، وجعل من حكمته هذه دستوراً مفصّلاً لتهذيب النفس ، وحسن التّصرف .

هذا البحث يلقي الضوء على فلسفة الحكمة في عصر ما قبل الإسلام ومعرفة مفهومها وأنواعها ، حيث الحكم الدينية ، والحكم التاريخية ، والحكم النفسية ، والغاية منها ، فقد كان الهدف منها سن نظم خلقية يتّبعها الناس فيما يرضونه من قيم أخلاقية حميدة ، فهي تكاد تكون جامعة للقيم الخلقية بشكل عام : كالشجاعة ، والكرم ، والمروءة ، والعفة ، والوفاء ، وحسن الجوار ، وحماية الجار والديار .

وللحكمة الأثر البالغ في حياة الناس ، فهي تنبثق من التجارب والخبرات المختلفة ، والشعراء الجاهليون برعوا في توظيف الحكم في أشعارهم فقد ظهرت وعبّرت عن التمسك بالمثل العليا السائدة في المجتمع ، والأخلاق الفاضلة التي ترفع من قدر الإنسان عندما يتمسك بها ، والحكمة ليس لها مكان معين في القصيدة ، فقد تأتي مبثوثة في القصيدة وقد تأتي في أول القصيدة أو في آخرها .

وقد اشتهر عدد من الحكماء والشعراء بحكمهم البليغة ومن أولئك قس بن ساعدة ، ولقمان بن عاد وعامر بن الظرب ، وأكثم بن صيفي ، وزهير بن أبي سلمى ، وطرفة بن العبد ، وعدي بن

زيد ، ولبيد بن ربيعة وعبيد بن الأبرص ، وأمية بن أبي الصلت ، وأوس بن حجر وعلقمة بن عبدة وغيرهم ، فإذا نظرنا في أشعارهم وجدناها تحظى بالكثير من الحكم المتنوعة وقد تنوعت إلى ثلاثة أنواع هي : حكمة دينية ، وحكمة تاريخية ، وحكمة نفسية ، وقد جاءت الحكمة الجاهلية على قدر كبير من النضج العقلي فهي نتاج تفكيرهم وتأملاتهم في قضايا الناس والحياة ، وهي ثمرة تجارب طويلة وفطنة ، ونظر ثاقب وبصيرة نافذة بالناس وأخلاقهم ، والماضين ومصائرهم ، وتأمل في سعي الإنسان وغايته ونهايته ، ثم إحساس دقيق بالحياة .[1] وإجمالاً فإن شعر الحكمة عند شعراء الجاهلية فيض من نفس حساسة ، اعتملت فيها الأحداث وأثرت فيها التجارب ، فعبرت عن وقع التجربة عليها تعبيراً إنسانياً يعكس للناس مدى تأثرها وانفعالها وتعليلها للأحداث تعليلاً يقره الناس ويرضونه ويسلمون به ويرونه صدى لما في نفوسهم ، وتصويراً لاستجابتهم حتى كأن الشاعر عبر على لسانهم وترجم عما في خواطرهم ، والحكمة الجاهلية هي صدى للتأملات والمشاهدات للشعراء الجاهليين تصاغ في بيت من الشعر الجيد أو عبارة من النثر أنيقة موجزة رفيعة المعنى ، وهي نظرات في الحياة والموت ، وانطباعات وتأملات في أمور الدنيا وأسرار الكون ومحاولات لسن نظم أخلاقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصائل حميدة وسلوك فاضل ، أو ما ينكرونه من أفعال قبيحة وعادات رديئة ، لذلك كانت الحكمة ولم تزل حقائق مجردة في متناول الفطرة السليمة تمليها التجربة الشخصية والمشاهدة الفردية وفق المثل العليا السائدة في ذلك العصر .

تحاول هذه الدراسة إبراز فلسفة الحكمة في شعر ما قبل الإسلام ، عن طريق معرفة مفهومها وأنواعها والغاية منها ، وقد تطرّق بعض الدارسين لذلك من أهمهم : د. يحيى الجبوري في كتابه : الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، خير بك عبد الوهاب : الحكمة في الشعر الجاهلي – أبعادها ومدلولاتها الاجتماعية والأخلاقية والسياسية ، الحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى : مجتبى محمدي .

والبحث يحتوي على ثلاثة مباحث سُبقت بمقدّمة وذُيلت بخاتمة .

تناول المبحث الأول مصطلح الفلسفة ( الدلالة والتعريف ) ، ومفهوم الحكمة لغة واصطلاحاً .

وكان المبحث الثاني عن أنواع الحكمة ، وتطرّق المبحث الثّالث إلى الغاية من الحكمة.

وقد اعتمد البحث على عدة مصادر ومراجع لعل أهمها : المفضليات للضبي ، ودواوين شعراء ما قبل الإسلام ، وخصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، محمد صادق حسين ، والشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري .

واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في معالجة النصوص للوصول إلى الغاية المرجوة من البحث .

نسأل الله التوفيق والسداد للوصول بهذا البحث إلى المستوى المطلوب .

**المبحث الأوّل : مفهوم الفلسفة ، والحكمة .**

لعل أولى خطوات البحث العلمي أن نعرف المصطلحات وماذا يعني الباحث بالمدلول اللفظي والاصطلاحي لكلمة فلسفة .

**أولاً : الفلسفة لغة واصطلاحاً :**

[1] – يُنظر ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، ص 220 .

الفلسفة : كلمة تعني في الأصل الحكمة ، وأصلها ( فيلوسوفيا ) أي حب ، محبة الحكمة ، وصار يُقصد بها كل الأفكار المستنبطة بالعقل وإعمال الفكر حول الموجودات ومبادئها وعللها [1].

والتعريف الحقيقي للفلسفة هو العلم الباحث عن الأحوال العامة للموجود ، كما ذكرت للفلسفة عدّة تعاريف أشهرها أنها ذلك العلم الجامع لكل العلوم النظرية والعلمية ، وقد يعبر عن الفلسفة بعلم ما بعد الطبيعة أو بالفلسفة الأولى ، وأغلب هذه التسميات عبارة عن تعاريف لفظية [2] .

كما ترجع الدلالة الأصلية لمصطلح فلسفة إلى لفظ يوناني مشتق من كلمتي ( فيلو ) و ( سوفيا ) أي محبة الحكمة وهناك من يرى أن هذا اللفظ قال به فيثاغورس الذي رأى أن الإله وحده الحكيم ، أما الإنسان فيجب أن يكتفي بمحبة الحكمة ، غير أن هذا الرأي رفضه البعض لأن فيثاغورس كان معروفاً عنه الغرور وعدم التواضع ، وهناك من يرى أن سقراط هو أول من استخدمها ، وعلى أي أية حال استخدمها أفلاطون ليميز بين حب الحكمة عند سقراط وادعاء الحكمة عند السوفسطائية [3] .

**ثانياً الحكمة لغة :**

**الحكمة** : ما أحاط بحنكي الفرس ، وسميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد ، وتذلل الدابة لراكبها ، حتى تمنعها من الجماح ومنه اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الإذلال ، وأحكم الأمر : أي أتقنه فاستحكم ومنعه عن الفساد ، أو منعه من الخروج عما يريد .

جاء في لسان العرب :" الحكمة هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم " [4] ، وجاء في المنجد : " الحكمة جمع حكم ، الكلام الموافق الحق والفلسفة ، وصواب الأمر وسداده ، العدل ، العلم ، الحلم " [5] ، كما جاء في المعجم الوسيط : " الحكمة معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، والكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه " [6] ، جاء في مفردات القرآن الكريم " الحكمة عبارة عن معرفة أعيان المجودات على ما هي عليها " [7] .

نجد أن الحكمة لغة تعني : العدل والعلم والحلم ورجل حكيم عدل ، وأحكم الأمر أتقنه لذا يقال للرجل إذا كان حكيماً قد أحكمته التجارب ، والحكيم المتقن للأمور [8]

**معنى الحكمة اصطلاحاً :**

قال أبو إسماعيل الهروي : " الحكمة اسم لإحكام وضع الشيء في موضعه " ، وقال ابن القيم : " الحكمة : فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي " .

وقال النووي : " الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق ، والعمل به ، والحكيم من

---

1 – الحكمة ومصدرها في العصر العباسي ، د. عواطف البوغبيش جامعة آزاد الإسلامية 2012م ، ص 20

2 – يُنظر ، مدخل إلى الفلسفة ، مرتضى مطهري ، دار نور المصطفى ، ط2007م ، ص 101 .

3 – كتاب الحكمة ، إعادة بناء مفهوم الفلسفة ، د. صبري محمد خليل .مركز التنوير المعرفي ، الخرطوم ، طبعة 1، 2004م ، ص13

4 – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة ( حكم ) .

5 – المنجد، لويس معلوف ( مادة حكم ) .

6 – المعجم الوسيط ، أنيس إبراهيم وآخرون ، مادة ( حكم ) .

7 – مفردات ألفاظ القرآن ، راغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داودي ، ص 31 .

8 – يُنظر ، العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، مادة حكم 3 / 66 . وجمهرة اللغة ، ابن دريد ، مادة حكم 2 / 186 . لسان العرب ، ابن منظور ، مادة حكم 15 / 30 – 32 . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مادة حكم 4/ 100 . تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي مادة حكم 8 / 252 – 255 .

له ذلك ، وقد وردت الحكمة في شعر ما قبل الإسلام واستشهد بها الشعراء ، ولعل من أبرز من تصدر لشعر الحكمة من الجاهليين الشاعر زهير بن أبي سلمى ، وقد سئل عمر بن الخطاب ﷺ من أشعر الناس ، فقال : أشعر الناس الذي يقول : ومن ومن ومن " يقصد زهير بن أبي سُلمى ، وقوله : ومن ومن ، كما في قوله :

ومهما يكن عند امرىءٍ من خليقةٍ ولو خالها تخفى على الناس تعلم
وَمَن لا يُصانِـــع في أُمـــورٍ كَثيرَةٍ يُضَرَّس بِأَنيابٍ وَيوطَـأ بِمَنسِمِ
وَمَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبخَل بِفَضلـِهِ عَلى قَومِهِ يُستَغنَ عَنهُ وَيُذمَمِ
وَمَن يَجعَلِ المَعروفَ مِن دونِ عِرضِهِ يَفِرهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشتَمِ
وَمَن لا يَذُد عَن حَوضِهِ بِسِلاحِـــهِ يُهَدَّم وَمَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ
وَمَن هابَ أَسبابَ المَنِيَّـــةِ يَلقَهـــا وَلَو رامَ أَسبابَ السَمـــاءِ بِسُلَّمِ

وهي : " كل ما يهدي إلى الخير في العقيدة والسلوك ، فهو حكمة " [1] ، الحكمة هي التي تهدي الإنسان من الظلمات إلى النور ، والحكمة هي التجربة الذاتية المكتسبة من فعل أو رأي ، ومن طبيعة الحكمة أنها تنتشر بين الآخرين للانتفاع بها ، والحكمة تنبذ الرذائل وتحث على المكارم والمحاسن ، قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ [2] ، تنبيهاً على أن الله ﷻ يعطي الحكمة لمن يستحقها ، ويضع كل شيء في مكانه ، كما قال ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ [3] ، والحكمة هي الفهم والعمل الجيد والقول الحسن ، وكل فعل يصدر من الإنسان باستثناء القبيح ، فالحكيم الشخص الذي يُحكم ويتقن عمله وقوله بالصواب والعقل ، والحكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء والعلماء ، فكل إنسان إذا أحكم واتقن عمله فهو رجل حكيم ، وقد سمّي الأعشى " القصيدة المحكمة حكيمة " فقال : [4]

وَغَريبَةٍ تَأتي المُلوكَ حَكيمَةٍ قَد قُلتُها لِيُقالَ مَن ذا قالَها ؟

وقال النمر بن تولب : [5]

وأحبب حبيبكَ حبـــاً رويداً لئلاَّ يعولكَ أن تصرما
وَأَبغض بَغيضكَ بُغضاً رُوَيداً إذا أَنتَ حاوَلتَ أَن تَحكُما

أي إذا حاولت أن تكون حكيماً .

وهي تعني أيضاً : " العلم بحقائق الأشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها " [6] ، وما آثر عن عرب الجاهلية من حكمة لا يقف عند لون معين من ألوان الكلام ، وإنما قد يأتي في " بعض ما نسب إليهم سجع قصير ، وبعضه كلام منظوم " [7] ، والعرب أمة شاعرة عرفت بالبلاغة ، وصناعة الشعر فهم خاضوا وأبدعوا في جميع أغراض الشعر ، فمن طبيعة تلك الحياة استمد الشاعر العربي حكمته المحددة بأبعاد البيئة ، واستدل بها إلى الأعراف الاجتماعية التي انسجم مع ظروفها وأوضاعها ، وكان العربي يدرك التقاليد والأعراف التي نشأ عليها وتمسك بها أشد التمسك ، لأنه اعتاد عليها وعلى ممارستها ، لذلك فمن الصعب عليه تغييرها ،

---

[1] – تفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية 7/ 232 .
[2] – سورة البقرة ، الآية : 269 .
[3] – سورة لقمان ، الآية : 12 .
[4] – لسان العرب ، ابن منظور ، مادة ( حكم ) .
[5] – مجمع الأمثال ، الميداني ، أحمد أبي الفضل ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 2004م 1 / 272 .
[6] – تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي 8 / 252 .
[7] – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد عليّ 8 / 337 .

فجاءت حكمته مرتبطة بشخصيته معبرة عن تجربته الخاصة والاجتماعية عامة ، وعن الخبرة المكتسبة أو النظرة الشاملة أو الرؤية الثابتة التي تصور فهم الشاعر العربي للواقع ، ويعرفها الدكتور علي شلق بأنها : " خبرة عقلية وتجارب واقعية ، ينبع منها حكم عام مسلم به مبرر منطقياً " [1] .

والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهي العلم والتفقه ، قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [2] .

إن لفظ الحكمة ذُكر في القرآن الكريم مقروناً بذكر الكتاب ، ومفاد الحكمة في مجمل الآيات الكريمة الدلالة على ما في الكتاب الكريم من الأحكام والقيم ، أو الدلالة على العلم النافع المؤدي إلى العمل الصالح على نحو ما جاء في قوله تعالى : ﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ ﴾ [3] .

وقد يدل اللفظ على النبوة كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ [4] .

يظهر لنا من خلال آيات الذكر الحكيم أن لفظ الحكمة يدور في فلك معاني الأسلوب الحكيم واللفظ اللين بما يؤثر في السامع ويفيده أو بما يدل على المواعظ البليغة والهداية الرشيدة والسداد في الرأي والنطق بما يوافق الحق .

وكانت الحكمة تصدر عن العقل وما يصدر عن العقل مرادف لصدق الحكم وصدق الحكم لا يختلف عليه اثنان مهما اختلفت الأزمان والبيئات والرسول ﷺ يحث المسلمين على طلب الحكمة " الحكمة ضالة المؤمن حيث وجد ضالته فليجمعها إليه " ، وفي حديث آخر عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " لا حسد إلا في اثنين : " رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها " [5] ، ويبدو لنا أن الحكمة نعمة كبيرة لا يظفر بها إلا الحكيم وهي خلاصة الخبرات والتجارب في الحياة ، وهي تمثل رصيد العقل الراجح وبعد النظر وعمقه .

فقد أعجب رسول الله ﷺ بشعر الحكمة وكان يردد قول لبيد بن ربيعة :

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ [6]

ثم يقول : إلا نعيم الجنة ، كما كان يتمثل بقوله طرفة بن العبد :

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنتَ جاهِلاً وَيَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تُزَوِّدِ

يَأتيكَ بِالأَخبارِ مَن لَم تَبِع لَهُ بَتاتاً وَلَم تَضرِب لَهُ وَقتَ مَوعِدِ [7]

**الحكمة والمفهوم الإسلامي للفلسفة :**

إن مصطلح ( حكمة ) فيما نرى هو مصطلح القرآن المقابل لمصطلح ( فلسفة ) في الفكر الغربي ، وهذا ما يمكن استنباطه من ورود مصطلح الحكمة في القرآن الكريم بمعنى

---

1 – نقاط التطور في الأدب العربي ، د. علي شلق ، ص 76 .
2 – سورة البقرة ، الآية : 129 .
3 – سورة البقرة ، الآية : 269 .
4 – سورة البقرة ، الآية : 251 .
5 – صحيح البخاري ، عبد الله بن إسماعيل البخاري ، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية 2004م ، ص 32 .
6 – ديوان لبيد بن ربيعة ، ص 256 .
7 – ديوان طرفة بن العبد ، ص 41 .

العقل والعلم والفهم ، والإصابة في القول ، والحكمة هي خشية الله ، فإن خشية الله هي رأس الحكمة [1] .

وينطلق المفهوم الإسلامي للفلسفة – ممثلاً في مفهوم الحكمة – ابتداءً من أن الحكمة صفة إلهية ﴿ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [2] ، وهو إفراد الحكمة المطلقة لله تعالى ، وأن الحكمة الإلهية مطلقة والحكمة الإنسانية محدودة . **وإذا اعتبرنا تعريف الفلسفة على أنها محاولة بناء تصور ورؤية شمولية للكون والحياة، فإن بدايات هذه الأعمال في الحضارة الإسلامية بدأت كتيار فكري في البدايات المبكرة للدولة الإسلامية بدأ بعلم الكلام، ووصل الذروة في القرن التاسع عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية القديمة والذي أدى إلى نشوء رعيل من الفلاسفة المسلمين الذين كانوا يختلفون عن علماء الكلام.**

**المبحث الثّاني : أنواع الحكمة.**

**الحكمة الدينية :**

لقد عمد الشاعر الجاهلي إلى إيراد حكمته الدينية من خلال السرد القصصي الموروث الذي وظّفه في شعره فتناول عدي بن زيد في شعره الحكمة التي تمثلت بجانب ديني من ذلك قوله في ذكر مبدأ الخلق وشأن آدم ومعصيته ، وكيف أغواه الشيطان ، وكيف دخلت الحية ، وأن الحية كانت في صورة جمل فمسخها الله عقوبة لها ، حين طاوعت عدوه على وليه ، وفي ذلك يقول :

اسمَعْ حديثاً كمـــا يوماً تُحدِّثُه عن ظهرِ غَيْبٍ إذا ما سائلٌ سَأَلاَ

إن كيف أبدى الهُ الخَلقِ نِعمتَه فينـــا وعَرَّفنـــا آياتِـــه الأُوَلاَ [3]

ويسترسل الشاعر في ذكر القصة وكيف كانت غواية نبينا آدم عليه السلام إلى أن كانت النتيجة عقاب الله ﷻ ليصل الشاعر إلى خاتمة القصيدة الحكمية قائلاً :

وأوتيا الملك والإنجيـــــل نقرؤه نشفى بحكمته أحلامنا عللا

من غير ما حاجةٍ إلا ليجعلنا فوق البرية أرباباً كما فعلا [4]

ومن الشعراء الحكماء في الجاهلية من آمن بالله وحده وما أشرك به أحداً لبيد بن ربيعة الذي اتجه إلى الله وهو يدري أن كل شيء يؤول إليه ، وأن كل ما في الدنيا هالك إلا وجهه الكريم، فإنه باقٍ أزلي ، ويعلم علم اليقين أن كل نعيم في الحياة مصيره الزوال ، وأن الناس يذلهم الموت ويفرق بينهم ، فيقول :

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللهَ باطِلُ وَكُلُّ نَعيـــمٍ لا مَحالَـــةَ زائِلُ

وَكُلُّ أُناسٍ سَوفَ تَدخُلُ بَينَهُم دُوَيهِيَـــةٌ تَصفَرُّ مِنها الأَنامِـلُ

وَكُلُّ اِمرِئٍ يَوماً سَيَعلَمُ سَعيَهُ إِذا كُشِّفَت عِندَ الإِلَهِ المَحاصِلُ [5]

كانت الغاية من شعر الحكمة عند لبيد الدعوة إلى خلق مجتمع مثالي يؤمن بالقيم الخلقية ، فهو يقدم خلاصة فكره وخبرته بالحياة ، ويضع الأمور في نصابها بإتقان، بوعظ الناس ونصحهم

---

[1] – تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير 1 / 329 .
[2] – سورة المائدة ، الآية : 38 .
[3] – ديوان عدي بن زيد ، ص 158 .
[4] – ديوان عدي بن زيد ، ص 160 .
[5] – ديوان لبيد ، ص 255 .

وإرشادهم بأسلوب حكمي يثير الأحاسيس ويحرك كوامن الفطرة السليمة في النفوس ، ويبدو أن عدي بن زيد كان أقرب من لبيد في البيت الثاني من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [1] ، حيث يقول :

لَيسَ شَيءٌ عَلى المَنونِ بِباقِ غَيرُ وَجهِ المُسَبَّحِ الخَلّاقِ [2]

وتسري الروح الدينية في شعر أوس بن حجر عند حديثه المطول في غير موضع عن الفضيلة والأخلاق وعن الموت والحياة وأن الموت نهاية كل حي [3] ، وقد يكون حديثه عن الموت مستمداً من فهمه لحقيقة الحياة ، وكذلك فعل عبيد بن الأبرص [4] .

وهذه دعوة واضحة وصريحة للتبصر وأخذ العظة والعبرة من مصير الأمم السابقة وإدراك حتمية انتهاء حياة الإنسان وفنائه ، فالموت لا يدع صغيراً ولا كبيراً ، والزمن الذي يمضي لن يعود وهذا إحساس وصل إلى درجة اليقين الذي لا يخالطه شك ، فمصير كل إنسان لابد أن يكون كمصير الذين سبقوه من القرون الغابرة ، وفي ذلك يقول قس بن ساعدة [5] :

في الذَّاهبين الأوَّلين من القُرون لنا بَصَائرْ
لمـا رأيتُ مـواردا للمَوْتِ ليس لها مَصادر
ورأيتُ قَوْمي نَحْوَها يَمْضي الأكابر والأصَاغر
لا يَرْجِع الماضي ولا يَبقى من الباقِين غابِر
أيقنتُ أنّي لا مَحـا لةَ حيثُ صار القومُ صائر

ويعد متمم بن نويرة من أبرز الشعراء الحكماء الذين التفتوا إلى قضية تقلب الزمان وتبدل الحال ، إذ يقول في قصيدة له طويلة ، متحدثاً عن الدهر وأحواله وكيف أفنى الأمم والممالك داعياً إلى أخذ العظة والعبرة من هذه التغيرات التي تبدو كأنها نتيجة طبيعية لسير الحياة مبدياً ترقبه وانتظاره للشدائد والأهوال واستعداده لمغادرة الحياة عند انتهاء رحلته في هذه الدنيا إقراراً بأن المصير المحتوم لابد أن يكون بانتظاره وأنه سوف يلحق بمن سبقه من آبائه وأجداده ، فكأنه يلمس العزاء لنفسه حين يذكر كل هؤلاء الذين مضوا ولم يبق منهم سوى أخبارهم يقول متمم :[6]

ولقد غُبِطْتُ بمـا أُلاقِي حِقْبَةً ولقـد يَمُـرُّ عليَّ يوْمٌ أَشْنَعُ
أَفَبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أَشْتَكِي زَوَّ المَنِيّـةِ أَو أُرَى أَتَوَجَّـعُ
ولقد علمتُ ولا محالة أنني لِلحادِثـاتِ فهـلْ تَرَيْنِي أَجْـزَعُ
أَفْنَيْنَ عـاداً ثُـمَّ آلَ مُحـرِّقٍ فَتَرَكْنَهُـمْ بَلـداً وما قـد جَمَّعُـوا
ولَهُنَّ كانَ الحارثانِ كلاهُما ولهـنَّ كانَ أَخُـو المَصَانِـع تُبَّعُ
فَعَدَدْتُ آبابِي إلى عِرْقِ الثَّرَى فدَعَوْتُهُمْ فعلمتُ أَنْ لم يَسْمَعُوا
ذَهبُوا فلـم أُدرِكهمُ ودَعَتْهُمُ غُولٌ أَتَوْهـا والطَّرِيقُ المَهْيَعُ*
لابُدَّ مِن تَلَفٍ مُصيبٍ فانتظِرْ أَبِأَرْضِ قومِكَ أَم بأُخرَى تُصْرَعُ
ولَيأْتِيَنَّ عليكَ يـومٌ مَرَّةً يُبكي عليـك مُقَنَّعـاً لا تَسْمَعُ

---

1 – سورة الرحمن ، الآيتان 26 – 27 .
2 – ديوان المروءة ، ص 212 .
3 – يُنظر ، ديوان أوس بن حجر ، ص 74 .
4 – يُنظر ، ديوان عبيد بن الأبرص ، ص 51 .
5 – البداية والنهاية ، ابن كثير 2 / 183 .
6 – المفضليات ، المفضل الضبي ، ص 48 – 54 .
* الغول: ما اغتال الشيء وذهب به، والغول: المنية. المهيع: البين الواضح، عنى به طريق الموت .

ولا يبتعد ذو الأصبع العدواني عن المعاني السابقة حين يستذكر أيام شبابه التي انفضت وحل بعدها المشيب والهرم ، فيبدو كأنه موقن بما سيؤول إليه حاله ، وأن مصيره لن يختلف عن مصير من سبقوه مهما طال عمره،وامتدت أيامه ، فيقول: (1)

إن الحكماء الجاهليين كغيرهم من حكماء الأمم الأخرى تميزوا بقسط وافر من النضج العقلي ،

لا يبعدنْ عصر الشباب ولا ... لذَّاتِـهِ ونباتِـــهِ النضـــرِ
والمرشقات من الخدود كأي ... ماض الغمام صواحب القطر
وطراد خيل مثلهـا التقتـا ... لحفيظـةٍ ومقاعـــد الخمر
لولا أولئك ما حفلت متى ... غولبت في حـرجٍ إلى قبـر
هزئت زنيبة أن رأت ثرمي ... وأن انحنى لتقـادمٍ ظهـري
من بعد ما عهدت فأدلفني ... يومٌ يجيء وليلـةٌ تسـري
حتى كأني خاتلٌ قنصـاً ... والمـرء بعـد تمامـه يحري
لا تهزئي مني زينب فمـا ... في ذاك من عجبٍ ولا سخر
أو لم ترى لقمان أهلكه ... ما اقتات من سنةٍ ومن شهر
وبقاء نسرٍ كلما انقرضت ... أيامـه عـادت إلى نسـر
ما طال من أمدٍ على لبدٍ ... رجعت محورتـه إلى قصـر
ولقد حلبت الدهر أشطره ... وعلمت مـا آتى من الأمر

**الحكمة التاريخية :**

ذلك أنهم أفادوا من خبرة الحكماء السابقين ، ومن أخبار الملوك العظام وسير رجال التاريخ أصحاب الشأن ، فقد استطاع عدي بن زيد بقدرته الشعرية أن يستلهم قصص التاريخ يوظفها قصصاً شعرية ، لإبراز حكمته المرجوة ، ومن هذه القصص قصة الزباء حيث ابتدأها بقوله :

أَلا أَيُّهـا المُثري المُرَجّى ... أَلَم تَسمَع بِخَطبِ الأَوَّلينا*
دَعا بالبَقَّة الأُمَراءَ يوماً ... جَذيمَةُ عَصْرَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (2)

هنا يذكر الشاعر في هذه القصة ثأر الزباء – ملكة تدمر – لأبيها بعد أن وترها جذيمة الأبرش بقتله ، ولما استجمع أمرها وانتظم ملكها انتقمت منه ، لكنه ترك ابن أخته ( عمر بن عدي )

---

[1] – ديوان ذي الأصبع العدواني ، ص 38 – 40 .
* ثرمي : انكسار السن من الثنايا والرباعيات
[2] – ديوان عدي بن زيد ، ص 181 .

على ملكه الذي بدوره انتقم من الزباء وزال ملكها رغم حذرها وسطوتها [1] ، قال الشاعر في خاتمة هذه القصة :

ألم تر أن ريب الدهر يعلو أخا النجدات والحصن الحصينا
ولم أَجِدِ الفَتَى يَلْهُو بشيءٍ ولو أَثْرَى ولو وَلَدَ البَنِينَـــا [2]

إن الشاعر ساق هذه القصة وهو يعاني من ظلم النعمان بن المنذر ، ليبين له بأن ظلمه لن يدوم ، وسيذهب كما ذهب ملك الزباء ، وقد وردت في شعر عدي نماذج أخرى من القصص التاريخي لملوك ، وأمم وأقوام غابرة ، دعا خلالها إلى الحكمة والموعظة مؤملاً من النعمان أن يعفو عنه [3] .

وهذا لبيد بن ربيعة يتناول الموضوع نفسه ( العظة بالماضي ) حيث تتشكل الصورة من السؤال والاستفهام والقول الصريح ، وحديث النفس والموعظة ومن الأفعال المختلفة ، باستيعاب الفكرة والعبرة المستخلصة في الأبيات حيث شكل نغماً قوياً وعلى قدر من الفنية تحذيراً للنفس وتنبيهاً لكل حيّ ، وإشعاراً بنهاية كل حي ، حيث يقول :

أَلا تَسأَلانِ المَرءَ ماذا يُحاوِلُ أَنَحبٌ فَيُقضى أَم ضَلالٌ وَباطِلُ
حَبائِـلُـهُ مَبْثُـوثَـةٌ بسَبِيلِـه ويَفْنَى إِذَا ما أَخْطَأَتْـهُ الحَبائِـلُ
إِذا المـرءُ أَسرى لَيلَـةً ظَنَّ أَنَّهُ قَضى عَمَلاً وَالمَرءُ ما عاشَ عامِلُ
فَقُولاَ له إِنْ كـان يَقْسِـمُ أَمْـرَهُ أَلَمَّـا يَعِظْكَ الدَّهْرُ أُمُّـكَ هابِلُ
فَتَعلَمَ أَن لا أَنتَ مُدرِكُ ما مَضى وَلا أَنتَ مِمّا تَحـذَرُ النَفسُ وائِـلُ
فإِنْ أَنْتَ لم تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فانتَسِبْ لَعلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأَوَائِلُ [4]

وقد تعددت موضوعات الحكمة ، فعدي بن زيد يتخذ من التاريخ دروساً وعظات يتفكر في مصير الناس وفناء الماضين وزوال النعم ، وهو في مواضع كثيرة من شعره يقص على الناس أخبار الملوك والجبابرة الذين أبادهم الدهر وأخنى عليهم الزمان ، ولذلك فلا مطمع في الدنيا الفانية ، ولا مأمن من غدرها ، فالإنسان ضيف في هذه الدنيا مسافر في طريق الفناء ، فلا يغرنك ما تراه من رغد عيش الناس وما عليهم من نعمة وترف ، يقول :

مَن رَآنا فَلْيُحَـدِّث نَفسَـهُ أَنَّـهُ مـوفٍ عَلى قَـرنِ زَوال
فَصَروفُ الدَهرِ لا تَبقى لَها وَلِمـا تَأتي بِـهِ صُـمُّ الجِبـال
رُبَّ رَكبٍ قَد أَناخوا حَولَنا يَشرَبـونَ الخَمـرَ بِالمـاءِ الزُلال
وَالأَباريـقُ عَلَيهـا قُـدُمٌ وَجِيـادُ الخَيلِ تَجـري في الجِلال
عَمِروا الدَهرَ بِعَيشٍ حَسَنٍ قَطَعـوا دَهرَهُـمُ غَيـرَ عِجـال
ثم أضحوا أخنع الدّهر بهم وكذلك الدّهـر يودي بالجبـال
وكذلك الدّهر يرمى بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حال

**الحكمة النفسية :**

تمثلت بالحكم التي تناولت ما يشعر به الإنسان من حب وكره وحقد وعداوة وأمل ويأس ، فكانت هذه الحكم مرآة صادقة تعبر عن مكنون الشعراء .

---

1 – يُنظر ، الديوان ، ص 182 – 183 .
2 – الديوان ، ص 184 .
3 – يُنظر ، الديوان ، ص 64 ، 87 ، 88 ، 89 ، 90 ، 91 ، 122 .
4 – ديوان لبيد بن ربيعة ، ص 254 ، 255 .

فالحب فضيلة من الله ﷻ ، أما البغض إذا كان صادراً عن العقل فهو فضيلة كبغض الشخص الظالم والكذب وما إلى ذلك ، وقد بقيت المودة راسخة في قلب عدي بن زيد رغم سجنه من ذلك قوله :

أبَا منذرٍ جازيتَ بالودِّ سخطةً ... فماذَا جزاءُ المبغضِ المتبغضِ
فجازيتهُ فِي ذَا المثالِ كرامــةً ... ولستُ لشيءٍ بعدُ بالمتمرضِ [1]

كما رسم لوحة رائعة تترجم شروط اختيار رفيق الدرب منوهاً إلى أن صاحب المرء يمثل طريقاً إلى الخير أو الشّر على المرء نفسه ، لذلك يحذر من التساهل في اختيار الصديق لأن الأذى الذي قد يصدر عن هذا الصديق يكون أشد وقعاً في النفس من الحسام المهند ، لذلك يحذر المرء من مصادر الأذى ، وهو النطق بغير العدل واللوم بلا سبب والبخل مع القدرة على الكرم في قوله :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكـلّ قريـــن بالمقارن يقتدي
فإن كان ذا شرٍّ فجانبــه سرعةً ... وإن كان ذا خيرٍ فقارنه تهتدي
وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهنّد [2]

أما علقمة بن عبدة فبين لنا طبيعة المرأة وما جبلت عليه من حب الشباب والغنى ، فيقول :

فَإن تَسأَلوني بِالنِســاءِ فَإِنَّني ... بَصيرٌ بِأَدواءِ النِساءِ طَبيبُ
إِذا شابَ رَأسُ المَرءِ أَو قَلَّ مالُهُ ... فَلَيسَ لَهُ مِن وُدِّهِنَّ نَصيبُ [3]

فالنساء هنا موضع اتهام وشبهة ، إذ يربط الشاعر ودّهنّ وقبولهن للرجال بشرطين أساسيين ، يلخصهما بالثراء والشباب أما زوال المال أو قلته وغياب الشباب للدخول في عهد الشيب والشيخوخة ، فيؤديان إلى زوال ودّهن ، وتلاشي محبتهن وإقبالهن ، فقد أوصلته خبرته وبصيرته إلى مثل هذه القناعة ، فالشاعر هنا خبر نفسية المرأة ، وخصوصية مزاجيتها ، وتقلب أهوائها .

ويوجز زهير خبرته بالناس ويبصر بأخلاقهم ودخائل نفوسهم ، فيقول :

وَمَن يَغتَرِب يَحسِب عَدُوّاً صَديقَهُ ... وَمَن لا يُكَـرِّم نَفسَــهُ لا يُكَـرَّمِ
وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ ... وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ
وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادتــه أو نقصــه في التكلــمِ
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق إلاّ صورة اللحم والدّمِ [4]

هذه الحكم نابعة من واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها الشاعر ، فكان لفكره أن جاد بها لعلها تجد آذاناً مصغية وقلوباً واعية ، فيتهذب السلوك وتتقوم الطباع ، ومفاد هذه الحكم أن الغربة تجعل الإنسان ضعيف التمييز بين الناس ، حتى كأن العدو صديق ، وإن الذي لا يوفر أسباب الكرامة لنفسه بما يبديه من حسن المعاملة ، وقويم الطباع ، واتصاف بالقيم الأخلاقية ، فإن الناس لا يعرفون له قدراً ولا كرامة.

وإن الإنسان مهما حاول أن يخفي عن الناس صفة من صفاته، فإن الزمان كفيل بجعل الناس يكتشفونه وحينئذ يظهر على حقيقته ، ثم يردف قائلاً: إن كثيراً من الصامتين يعجبك صمتهم فتستحسنهم ، وإنما يظهر فضل الإنسان أو عيبه عندما يتكلم ، وهذه الحقيقة أقرها الكثير من الشعراء والأدباء والمفكرين بعد زهير بن أبي سلمى .

---

[1] – ديوان عدي بن زيد ، ص 136 .
[2] – المصدر نفسه ، ص 106 .
[3] – ديوان علقمة بن عبدة ، ص 35 – 36 .
[4] – ديوان زهير بن أبي سُلمى ، ص 32 .

**الصدق والكذب :**

هذه حكمة طرفة بن العبد تدل على عمق النظر وصدقه ، وقوة الفراسة وحدة الفكر ، ولعل أسفاره ورحلاته قد نمتها رغم صغر سنه فيقول :

وَالإثمُ داءٌ لَيسَ يُرجــى بُرؤُهُ وَالبِرُّ بُرءٌ لَيسَ فيــهِ مَعطَـبُ
وَالصِدقُ يَألَفُهُ الكَريمُ المُرتَجى وَالكِذبُ يَألَفَهُ الدَنيءُ الأَخيَبُ (1)

**الحقد والعداوة :**

وللشاعر عدي بن زيد أسلوب لمعالجة العداوة والحقد فهو حينما يشير إليها يمحوها بأسمى المعاني وجليل الألفاظ كقوله :

ما حَمَلنا الغُلَّ مِن أَعدائِكُم وَلَدى اللَهِ مِنَ العِذرِ المُسَر (2)

فالشاعر ينفي عن نفسه الحقد من الأعداء، فهو شديد التمسك بالله وبعقيدته.

وقوله :

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجرٌ إذا خطرَتْ أيدي الرِّجالِ بمشهد (3)

فالحكمة التي يقررها الشاعر تكمن في الاجتماع على الحب والتعاون ونبذ الخلافات من أجل التخلص من الظلم .

وفي مجال إفشاء السر والابتعاد عن الشكوى الكثيرة ، يقول عدي بن زيد :

ولا تُفْشِيَنْ سِرّاً إلى غَيْرِ حِرْزِهِ ولا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إلى غَيْرِ عائِدِ
ومَعْــذِرَةٍ جَرَّتْ إليكَ مَلاَمَةً وطارِفِ مالٍ هاجَ إتْلافَ تالِدِ (4)

وينطبق هذا الرأي على حكمة أمية بن أبي الصلت في الاتجاه نفسه حيث يقول :

بالحزمِ تظفرُ قبل البأس والجلد والحزم بالرأي تجنيهِ مدى الأبدِ
والرأي تحصينُ أسرار تروم بها إدراك حاجك في قربٍ وفي بُعدِ (5)

ومن الموضوعات التي تطرقت إليها الحكم ، البكاء على الشباب الذي لا يعود.

وهناك ضرب آخر من الحكمة اتجه إلى الناس وأخلاقهم وطباعهم والشكوى من أذاهم وما جبلوا عليه من غدر وخديعة أو طمع وبخل وجبن ، فهذا أوس بن حجر يبصر بصنف من هؤلاء الناس، فيقول :

فإنّي وجدتُ النَّاس إلاَّ أقلَّهم خفافَ العهــود يُسرعون التَّنقُّـلا
بني أمّ ذي المــال الكثيرِ يرَونـهُ وإن كان عبداً سيّدَ الأمـرِ جَحْفـلا
وهم لمقِلّ المــالِ أولادُ عَلّــةٍ وإن كان محضاً في العشيرة مُخْـولا
وليس أخوك الدّائمُ العهدِ بالذي يذمُّــك إن ولّى ويُرضيــكَ مُقْبـلا
ولكنَّ أخوك النَّائي إذا كنتَ آمناً وصاحبُك الأدنى إذا الأمرُ أعْضلا (6)

وهذا طرفة بن العبد يبين لنا حكمته السائرة ، التي تصدق على الثرثار فيطبقها مثلاً شروداً يدمغ تصرفه ، إذ كان لسانه بحق دليلاً على عوراته ، وكان بالتالي لا عقل له يرده عن القول القبيح ، فيقول :

وَإِنَّ لِسانَ المَرءِ ما لَم تَكُن لَهُ حَصاةٌ عَلى عَوراتِهِ لَدَليلُ (7)

---

1 – ديوان طرفة بن العبد ، ص 103 .
2 – ديوان عدي بن زيد ، ص 61 .
3 – المصدر نفسه ، ص 108 .
4 – المصدر نفسه ، ص 97 .
5 – ديوان أمية بن أبي الصلت ، ص 204 .
6 – ديوان أوس بن حجر ، ص 91 – 92 .
7 – ديوان طرفة بن العبد ، ص 77 . الحصاة ، العقل .

فهي حكمة بليغة تفي بما يعتمل في نفس طرفة من ألم ومرارة وحنق على ابن عمه الثرثار الواشي النمام .

لقد توافرت في حكماء العرب جملة أسباب تجعل كل واحد منهم حكيماً بمقتضى المفهوم السابق لكلمة ( حكيم ) فضلاً عن الذكاء وسعة العلم والتجربة والحلم ، فإن الحكمة لا تصدر إلا عن شخص خاض التجارب في الحياة ، فالأولى بالشاعر الحكيم الطبن الناصح أن يكون أكثر واقعية وصدقاً في التعبير عن تجاربه وخبرته في أسلوب وعظي يهدف إلى بذر البذور النقية في تربة خصبة ، فإذا ما نزل عليها الماء اهتزت ونمت .

ولعل أبرز المسائل التي كانت تشغل اهتمام الناس في ذلك العصر مسألة البقاء والفناء ، فإننا نلحظ ما يشبه الإجماع لدى معظم الشعراء إزاء هذه المسألة حتى لا يكاد واحد منهم يتجاهلها ، فكأنها تلح على الجميع بحضورها القوي المؤثر . ولذا فإن الشعراء تناولوا هذه المسألة في شعرهم ، فبرزت حتى كادت تحتل المكان الأبرز في شعر الحكمة لديهم ، ومن الذين عنوا بهذه القضية في شعرهم قس بن ساعدة الأيادي الذي تكثر في قصائده الحكم والمواعظ ، والوصايا الداعية إلى التدبر والتفكر والنظر والاعتبار ، كقوله في إحدى قصائده [1] :

هاجَ لِلقَلبِ مِن هَــواهُ اِدِّكارُ ... وَلَيــالٍ خِلالَهُــنَّ نَهــارُ
وسجــال هواطــل من غمام ... ثرن ماء وفي جواهن نار
وَضَوؤُها يطمُسُ العُيون وَإِرعا ... دٌ شَديدٌ في الخافِقينِ مُثارُ
وَقُصــورٌ مَشيــدَةٌ حَوَتِ ال ... خَيرَ وَأُخرى خَوَت فَهُنَّ قِفارُ
وَجِبــالٌ شَوامِــخٌ راسِياتٌ ... وَبِحــارٌ مِياهُهُــنَّ غِــزارُ
وَنُجــومٌ تلــوحُ في ظلــمِ اللَيـ ... ـلِ نراها في كُلِّ يَومٍ تُــدارُ
ثم شَمسٌ يَحُثُّهــا قَمَــرُ اللَيـ ... ـلِ وَكــلّ متابــع مــواد
وَصَغيــرٌ وَأَشمَــطٌ وَكبيــرٌ ... كُلُّهُم في الصعيدِ يَوماً يُزارُ
وَكَثيرٌ مِمَّ تُقَصِّــرُ عَنــهُ ... حَدسَةُ الخاطِرِ الَّذي لا يَحارُ
وَالَّذي قَد ذَكَرتُ دَلَّ عَلى اللَـ ... ـهِ نُفوساً لَهــا هُــدىً وَاِعتِبارُ

ويظهر من خلال الأبيات السابقة مدى الوعي والإدراك اللذين وصل إليهما قس بن ساعدة ، كما يظهر كذلك أثر التدبر والنظر في مظاهر الكون المختلفة من ليل ونهار وشمس وقمر ، وجبال وأنهار ومخلوقات متنوعة ، هذه النظرة لابد أن تكون ناتجة عن سلامة فكر، وإحساس فطري عميق بقدرة خالق هذا الكون الذي يصرّفه بإرادته كيف يشاء ، والذي يقدر الموت والفناء على جميع الأحياء صغيرهم وكبيرهم ، فالمآل واحد للجميع ( الموت ) .

**نظرة الجاهليين إلى الموت :**

تلتمس الحكمة عند النابغة الذبياني في المقدّمة الطللية ، فرحيل الأحبة وخراب الديار يذكره بالموت ، فيرى أن رحيلهم ومجيء غيرهم هو أمر طبيعي شأنه شأن الموت الذي يغيب الناس ، وتأتي الحياة بآخرين غيرهم ، فكذلك الديار يهجرها الأحبة ويسكنها آخرون ، إذ يقول [2] :

أمسَت خَلاءً وَأَمسى أَهلُها اِحتَمَلوا ... أَخنى عَلَيها الَّذي أَخنى عَلى لُبَدِ

[1] – البداية والنهاية ، ابن كثير 2 / 182 . شعراء النصرانية قبل الإسلام ، لويس شيخو ، ص 212 .
[2] – ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصل ، ص 16 .

إذ إن استحضار الشاعر لقصة لبد آخر نسور لقمان ، هذه القصة التاريخية التي يخالطها الخيال يوظفها في إطار حديثه عن الموت ، فالشاعر يستدعي ضمناً شخصية ( لقمان ) ونسوره السبعة الذي لا يذكر اسمه إلا مقترناً بالحكمة في موقف متأزم أحوج ما يحتاج إليه هو التأسي والاعتبار بمن مضى، إذ تشير المصادر إلى أن لقمان الحكيم طلب من ربه أن يمد في عمره ليكون موازياً لعمر نسوره السبعة ، كلما هلك منهم واحد يقدم الآخر مقامه ، حتى بلغ من العمر عتيا ، فنظر إلى آخر نسوره الباقين والأطولهم عمراً ( لبد ) فإذا به لم يعد يقوى على الطيران فرمى به ليطير فيسقط ميتاً حينها أدرك لقمان أن إرادة الموت تأتي على كل شيء ، وفيها نلتمس خضوع ذات الشاعر واستسلامها لسطوة الموت .

وهذا طرفة بن العبد يقدم لنا خلاصة رؤيته للموت ويجسد وعيه وإدراكه لحقيقة الوجود الإنساني فهو يعي استحالة الخلود أمام الموت فهو مآل الجميع حيث يقول [1] :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ في البِطَالَـةِ مُفْسِدِ
تَرَى جُثْوَتَيـنِ مِنْ تُرابٍ عَلَيهِما صَفايحُ صُمٌّ مِنْ صَفيحٍ مُنَضَّدِ
أرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ ويَصطَفي عَقيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَـدِّدِ
أَرى المالَ كَنزاً ناقصـاً كلَّ لَيلَةٍ وما تَنْقُصِ الأيَّامُ والدَّهرُ يَنفَدِ
لَعَمرُكَ إنَّ المَوتَ ما أَخطَأَ الفَتى لَكَالطِوَلِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليَـدِ

تتراءى ذات الشاعر المثقلة بالتجارب لتضع أمامنا حكمة تؤكد أن الموت لا يفرق بين الغني والفقير ، ولا بين الكريم والبخيل ، فهما في النهاية كومتان من التراب ، فالموت كما يصوره الشاعر يستثيره بالرهبة ، فهو كالحبل الذي يطوق عنق الدابة ، والذي يمكن لصاحبها أن يشده في أي وقت يشاء ، فكذلك الموت بالنسبة للإنسان يمكن أن يأتيه في كل مكان وفي كل وقت .

أما الشاعر عبيد بن الأبرص، فيتحدث عن الشيب في بداية مقطع الحكمة ، فهو يثير مخاوف الإنسان بعدّه علامة من علامات دنو الأجل إذ يقول [2] :

تَصبُو وأنّى لكَ التّصابي؟ أنّى؟ وقَد راعَكَ المَشيبُ

إن إلحاح الشاعر الجاهلي على ذكر الشيب هو إقرار بهزيمته أمام سلطة الدهر واستسلامه للموت ، ومن الملاحظ انشغال الشاعر في ذلك العصر بقضية الموت على نحو أكبر من من انشغاله بالقضايا الأخرى نظرًا لعدم وجود المرجعية الدينية السليمة لديه ، إذ وقف أمامه مذهولاً فزعاً ، ويزداد فزعه كلما تقدّم به العمر ، فأبيات الحكمة في أشعار الجاهليين تكشف ما تضمره الذات الجاهلية من قلق حيال هذه الجدلية ، وجاءت معلقة عبيد بن الأبرص متضمنة معاني ومواعظ تتراءى فيها حتمية الفناء ، فالشيب علامة التحول من القوة إلى الضعف والخضوع والاستسلام .

إن امتداد العمر بالشاعر كان عاملاً مهماً في نضوج التجربة لديه ، فضلاً عن معاصرته لكثير من الحروب والأحداث ، فأبيات معلقته تظهر قوة إحساسه لما يجري حوله من مشاهد القتل والحروب الطاحنة التي لها الوقع المؤلم على قبيلته ، فالموت كان هاجساً مريعاً هيمن على كل إحساسه [3] .

## المبحث الثالث : الغرض من الحكمة

1 – ديوان طرفة بن العبد ، ص 31 .
2 – ديوان عبيد بن الأبرص ، ص 24 .
3 – الطرائف الأدبية ، عبد العزيز الميمني ، ص 39 .

إن المتأمل في شعر الحكمة يرى أن هدفها هو سن نظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من قيم أخلاقية حميدة ، فهي تكاد تكون جامعة للقيم الخلقية بشكل عام حيث : الشجاعة ، والكرم ، والصبر والعفة ، والوفاء وحسن الجوار ...الخ .

فالشاعر يعبر عن فكره وما استخلصه من عبر وعظات من الحياة ومن واقع الحياة الاجتماعية التي عاشها، فكانت حكمته تجد آذاناً مصغية وقلوباً واعية، فيتهذب السلوك وتتقوم الطباع ، وتعمل على خلق إنسان مثالي يؤمن بالقيم والمبادئ في ظل مجتمع يقدس المبادئ ويحترم أولي الخلق الحسن ، ويقدرهم ويرفع من شأنهم ومن هذا المنطلق : " ينتهي القول في الحكمة إلى أن تاريخها يسجل دوراً مهماً لهؤلاء الشعراء الحكماء الذين عاشوا عمراً حافلاً بالأحداث ، فأفادوا من كل حدث خبرة جديدة وصلت بهم إلى ما يصح أن يكون لوناً من ألوان الفلسفة الأخلاقية ، يتمتع بقدر كبير من العمق والصدق والواقعية "[1] .

ومن الحكم الدالة على نظرة عميقة إلى الحياة قول زهير بن أبي سلمى[2] :

سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ
وَأَعلَمُ ما في اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ

فالشاعر عمّر طويلاً ، فتكبد مشاق الحياة وصعابها ، وكيف لا ؟ وقد نيف عن ثمانين سنة ، والشيخوخة تضعف قدرات المرء وتعجزه فتذهب عنه لذة الحياة لتجعله مطية اليأس والسآمة .

وهذه حقيقة يدركها الجميع ، فالشاعر عبّر عن فكره وما استخلصه من عبر وعظات من حياته الطويلة التي عاشها ، ومن الحكم التي فرضتها مبادئ المجتمع الجاهلي حسن التعامل الاجتماعي ، وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى[3] :

وَمَن لا يُصانِع في أُمور كَثيرَةٍ يُضَرَّس بِأَنيابٍ وَيوطَأ بِمَنسِمِ
وَمَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبخَل بِفَضلِهِ عَلى قَومِهِ يُستَغنَ عَنهُ وَيُذمَمِ

خبرة زهير في الحياة جعلته يظهر بمظهر الخبير بشؤون الناس وتصرفاتهم ، فهو يرى أن الإنسان الذي لا يظهر ليونة في معاملة الناس ، فيعرض عن مصانعتهم ومداراتهم " تحوله إلى أداة للقهر والغلبة والإذلال "[4] ، إنه يقرر أن من باب التعقل أن يضبط الإنسان نفسه فكراً ولساناً حيث انزلاق اللسان والاندفاع في القول كثيرا ما يسبب لصاحبه أسباب الهلاك والبغضاء ، فهو لا يدعو إلى المصانعة نفاقاً ورياءً ولكن يدعو إلى المصانعة من باب التروي والتعقل وبعد النظر .

وفي البيت الثاني يخبرنا بأن الإنسان الذي توافرت أفضاله وأمواله واستأثر بها دون قومه ، عزله قومه ورموه بالذم والشتم ، والخير للإنسان أن يجعل حظاً للناس مما توافر لديه من فضل ومال ، فيكون بذلك محل تقديرهم وحبهم ومحط إكبارهم واحترامهم .

فقد دعا إلى هذا المعنى المصلحون والحكماء والعلماء ، مما يدل على صواب نظرة شاعرنا إلى التعامل في الحياة الاجتماعية ، وهذا طرفة بن العبد يشير إلى فضيلة المشورة وضرورة الاستعانة بذوي العقول الراجحة لعل في رأيهم إرشاداً ، وحسن توجيه ، وسداداً ونصحاً ، وفي ذلك يقول[5] :

---

1 – القصيدة الجاهلية في المفضليات ، د. مي يوسف خليف ، ص 105 .
2 – شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، ص 181 .
3 – المصدر نفسه ، ص 182 .
4 – المصدر نفسه ، ص 182 .
5 – ديوان طرفة بن العبد ، ص 64 .

وَإن ناصِح مِنكَ يَوماً دَنـــا فَلا تَنَأ عَنهُ وَلا تَقصه
وَإن بابَ أمر عَلَيكَ التَـوى فَشاوِر لَبيباً وَلا تَعصه

وله حكم لا تخلو من الدعوة إلى التأمل في حقيقة الإنسان وفي روافد نجاحه في الحياة ، إنها حكم جادت بها قريحته بالمستوى الذي يلائم بيئته ، فهو ينظر إلى مجتمعه فيراه كثيراً ما تخدعه المظاهر الكاذبة المزيفة ، فيظن الأمانة في غير الأمين ، والأصالة في غير الأصيل ، والصدق في غير الصادق ، فأخذ يدعوه إلى اليقظة والحذر ، وفي ذلك يقول[1] :

فَكَم مِن فَتى ساقِط عَقله وَقَد يَعجب النَّاس من شَخصِه
وَآخـــر تَحسَبــه أَنوكـاً وَيَأتيـــكَ بِالأَمـــرِ من نَصــه

رغم قصر حياة طرفة بن العبد غير أنه استطاع أن يجمع تجارب ثرية وخبرات غنية عن الحياء ، وعن التعامل معها ، إنها حكم مستوحاة من خبراته الشخصية ومن محيطه الاجتماعي ، فهو يؤكد من خلالها إيثار الجوهر على المظهر في إصدار الأحكام على الأشخاص ، فكم من امرئ " طائش اللب نافر " غير أن مظهره تستر عليه ، فظهر على غير حقيقته ، وبالمقابل كم من امرئ يبدو جاهلاً لا رشاد له ، لكنه في حقيقة الأمر هو ذو بصيرة نافذة في الأمور .

وإذا كان الشعر الجاهلي بصفة عامة يعبر تعبيراً صادقاً عن تجارب واقعية عاشها الشعراء في بيئة صحراوية حيث قوة الانفعال في الصياغة والمعاني والعواطف ، فهو لا ينظم البيت بفكر بارد بل ينظمه بكل عاطفته وإحساسه وأعصابه ، فقد نظر الشاعر إلى الحياة نظرة واقعية ، فقد خبرها وعرف شرورها وخبر الناس وعرف نوازعهم وأخلاقهم ، فنراه يسوق حكمته بأسلوب وعظي حسي ملموس يقدم للناس دروساً وعظات تحتوي تجاربه الذاتية وخبرة الأيام .

**أنواع الحكمة :**

وقد تعددت موضوعات الحكمة ، فمن القيم التي نادى بها الشعراء دعم رابطة القرابة في مجال التكافل الاجتماعي يقول أوس بن حجر [2] :

أَلا أَعتِبُ اِبنَ العَمِّ إِن كانَ ظالِماً وَأَغفِرُ عَنهُ الجَهلَ إِن كانَ أَجهَلا
وَإِن قـالَ لي ماذا تَرى يَستَشيرُني يَجِدني اِبنَ عَمٍّ مِخلَطَ الأَمرِ مِزيَلا
أُقيـــمُ بِدارِ الحَـزمِ ما دامَ حَزمُها وَأَحـــرِ إِذا حالَت بِأَن أَتَحـوَّلا
وَأَستَبدِلُ الأَمـــرَ القَوِيَّ بِغَيـــرِهِ إِذا عَقَدُ مَأفـونِ الرِجـالِ تَحَلَّلا

كما وقف طرفة بن العبد على هذه الحقيقة وسلم بصحتها قائلاً :

وَأَعلَمُ عِلماً لَيسَ بِالظَنِّ أَنَّهُ إِذا ذَلَّ مَولى المَرءِ فَهوَ ذَليلُ [3]

يؤكد الشاعر أن من أجل الحفاظ على قبيلة متماسكة لابد أن يغض الطرف عن إساءة ابن عمه ، وأن يطوي كشحاً من الضغائن التي تقوم بينهم ، فهو يرى عزته في عزة ابن عمه وإذا ذل ابن عمه فهو ذليل لا محال .

ويقول حاتم الطائي في حسن الخلق :

تحلمْ عن الأدنينَ واستبقِ ودهمْ ولن تستطيعَ الحلـمَ حتى تحلمَـا
ونفسكَ أكرمها، فإنكَ إنْ تهنْ عليَك فلن تلقى لها الدهرَ مكرما [4]

---

[1] – ديوان طرفة بن العبد ، ص 65 . أنوكا : أحمق
[2] – ديوان أوس بن حجر ، ص 82 – 83 .
[3] – ديوان طرفة بن العبد ، ص 81 . حماسة أبو تمام 2 / 181 .
[4] – ديوان حاتم الطائي ، ص 118 .
* المثقب بكسر القاف ،لقب لقب به . واسمه عائذ الله بن محصن بن ثعلبة شاعر فحل، قديم جاهلي .

وأحياناً قد تتحول الحكمة إلى ضرب من الفلسفة الأخلاقية على نحو ما نرى في قصيدة المثقب العبدي* :

لاَ تَقُولَـــنَّ إِذَا ما لم تُرِدْ أَن تُتِمَّ الوَعْدَ في شَيءٍ نَعَمْ
حَسَنٌ قَوْلُ نَعَمْ مِنْ بَعْدِ لاَ وقَبيـــحٌ قَوْلُ لاَ بَعدَ نَعَمْ
إِنَّ لاَ بَعْدَ نَعَمْ فاحِشَـةٌ فَبِـلا فابْـدَأ إِذَا خِفْتَ النَّـدَمْ
فإِذا قُلْتَ نَعَمْ فاصبرْ لَها بِنَجَـاحِ القـَولِ إِنَّ الخُلْفَ ذَمْ
وأعْلَمَ أَنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفَتَى ومَتَى لاَ يَتَّـقِ الـذَّمَّ يُذَمْ
أُكْرِم الجـــارَ وأَرْعَى حَقَّـــهُ إِنَّ عِرْفانَ الفَتَى الحقَّ كَرَمْ
أَنا بَيْتِي مِن مَعَدٍّ في الذُّرَى ولِيَ الهامَةُ والفَرْعُ الأَشَـــمْ
لا تَرَانِي رَاتِعـــاً في مَجْلِـــسٍ في لُحُوم النَّاسِ كالسَّبْعِ الضَّرِمْ
إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن يَكْشِرُ لِي حينَ يَلْقانـــي وإِنْ غِبْتُ شَتَمْ
وكَلاَمٍ سَيِّءٍ قَـدْ وُقِـرَتْ أُذُنِي عَنهُ وما بِي مِنْ صَمَـمْ
فَتَعَزَّيْتُ خَشـــاةَ أَنْ يـــرَى جاهِـلٌ أَنِّي كمـا كانَ زَعَمْ [1]

تمثل الشاعر العربي بهذه الصورة المثالية ، واختار الحكمة التي تنبئ عن تجاربه ، فساقها ، عميقة المأخذ شديدة الاتصال بواقع الحياة ، فهي سطور قليلة ولكنها تحمل كلمات ذات معانٍ كبيرة ، فالشاعر يقدم صورة جميلة من القيم يحرص عليها كالوفاء بالموعد ، والحرص على رضا الناس وإكرام الجار ، وتحاشي الغيبة وتجنب الرياء والحلم على الجهال .

وكأن هذه الحكم نابعة من صميم الدين الإسلامي الحنيف ، الذي يدعو إلى بناء مجتمع مثالي تتألق فيه هذه القيم ، وأحسب أنها من أروع ما قيل في الحكمة قبل الإسلام وبعده ، وما أحوج المرء إلى هذه الحكم في مجتمع أريحي يؤمن بالقيم ويقدس الأخلاق ، ينشد العزة ويرفض الذل كما قال عنترة :

يَخوضُ الشَيخُ في بَحرِ المَنايا وَيَرجِعُ سالِماً وَالبَحرُ طامي
وَيَأتي المَوتُ طِفلاً في مُهودٍ وَيَلقى حَتفَهُ قَبلَ الفِطامِ
فَلا تَـرضَ بِمَنقَصَـــةٍ وَذُلٍّ وَتَقنَع بِالقَليـلِ مِنَ الحُطامِ
فَعَيشُكَ تَحتَ ظِلِّ العِزِّ يَوماً وَلا تَحتَ المَذَلَّةِ أَلفَ عامِ [2]

وفي لوحات أخرى يرفض حياة الذل بكل قوة بأسلوب حكمي بارع ، وكأنه يبرهن للآخرين أنه مثال يُقتدى به ، يقول :

لا تَسقِني ماءَ الحَياةِ بِذِلَّةٍ بَل فَاسِقِني بِالعِزِّ كَأسَ الحَنظَلِ
ماءُ الحَياةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِالعِزِّ أَطيَبُ مَنزِلِ [3]

وما أروع قول حاتم الطائي، الذي ضرب به المثل في الكرم حين دعا إلى مجاورة الكريم :

فَجاوِر كَريماً وَاقتَدِح مِن زِنادِهِ وَأَسنِد إِلَيهِ إِن تَطاوَلَ سُلَّما [4]

ومن أروع اللوحات الإنسانية التي انسابت الحكمة في نهايتها ماءً عذباً سلسبيلاً قول عبيد بن الأبرص :

---

[1] – المفضليات ، المفضل الضبي ، ص 293 .
[2] – ديوان عنترة بن شداد ، ص 163 .
[3] – ديوانه ، ص 86 .
[4] – ديوان حاتم الطائي ، ص 119 . ديوان المروءة ، ص 116 .

ومنْ رامَ ظُلمي منهمُ فكأنَّمـا ... توقَّصَ حيناً من شواهقِ صندد
وإنّي لذو رأيٍ يُعاشُ بفضلـهِ ... وما أنا منْ علمِ الأمـورِ بمبتدِ
إذا أنتَ حمَّلتَ الخؤونَ أمانةً ... فإنَّكَ قدْ أسندْتهـا شـرَّ مسنـدِ
وجدتُ خؤونَ القومِ كالعرّ يُتَّقى ... وما خلتُ غمَّ الجـارِ إلاّ بمعهـدِ
ولا تظهرنْ حُبَّ امرئٍ قبل خبرهِ ... وبعدَ بلاءِ المرءِ فاذممْ أو احمـدِ
ولا تتبعنَّ الرَّأيَ منـهُ تقصُّـهُ ... ولكنْ برأيِ المرءِ ذي اللُّبِّ فاقتدِ
ولا تزهدنْ في وصلِ أهلِ قرابةٍ ... لذخـرٍ وفي صرمِ الأباعدِ فازهدِ
وَإِن أَنتَ في مَجدٍ أَصَبتَ غَنيمَةً ... فَعُد لِلَّذي صادَفتَ مِن ذاكَ وَازدَدِ
تَزَوَّد مِـنَ الدُنيـا مَتاعاً فَإِنَّهُ ... عَلى كُلِّ حالٍ خَيرُ زادِ المُزَوِّدِ (1)

إنها ثمرة تجارب عاشها الشاعر امتزجت مع فطنته ونظره الثاقب وبصيرته بالناس وأخلاقهم ، فهو يدعو إلى بعض المثل حيث : الأمانة والتنفير من الخيانة والتروي في حب الآخرين وذمهم والاقتداء برأي ذي العقل الراجح ، والترغيب في وصل ذوي القربى والزهد في وصل الأباعد ، ويستمر في رصد هذه التجارب إلى أن يصل إلى النهاية المحتومة ، ويؤكد أن الموت نهاية كل حي :

وَلِلمَرءِ أَيّامٌ تُعَدُّ وَقَد رَعَت ... حِبالُ المَنايا لِلفَتى كُلَّ مَرصَدِ (2)

أما لوحة علقمة بن عبدة فقد عبر فيها عن تجاربه وخبرته بالحياة بحكم بليغة تحمل في ثناياها فلسفة أخلاقية :

بَلْ كلُّ قَوْمٍ وإنْ عزُّوا وإنْ كثُرُوا ... عَرِيفُهُـمْ بأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ
والحمْـدُ لا يُشْتَرَى إلاَّ لهُ ثَمَنٌ ... ممَّا يَضِنُّ به الأَقْـوامُ مَعْلُـومُ
والجودُ نافِيـةٌ لِلْمَـالِ مَهْلِكَةٌ ... والبُخْـلُ باقٍ لأَهْلِيهِ ومذْمومُ
والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبُـونَ بهِ ... عل نِقَادَتِـه وَافٍ ومَجْلُـومُ
ومُطْعَمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْم مُطْعَمُهُ ... أَنَّى تَوَجَّـهَ والمحْـرومُ مَحْرُومُ
والجهلُ ذُو عَرَضٍ لا يُسْتَرادُ لهُ ... والْحِلْمُ آونَةً في الناسِ مَعْدُومُ
ومَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَـانِ يَزْجُرُها ... على سلاَمَتـهِ لا بُدَّ مَشْـؤُومُ
وَكُلُّ بَيتٍ وَإِن طالَت إِقامَتُهُ ... عَلى دَعائِمِـهِ لابُدَّ مَهدومُ (3)

هذه الفلسفة تدور حول سلوك الإنسان في الحياة وعلاقته مع الآخرين ، ثم مصيره المحتوم الذي لا مفر منه في نهاية المطاف ، وكأن الشاعر في هذه الحكم يُقدم دروساً في القيم والأخلاق الواجب مراعاتها والتحلي بها في مجتمع ينشد الفضيلة ويحترم القيم ، ويقدر ذوي الخلق الحسن ، ويؤكد في البيت الثالث على الاعتدال في الإنفاق ، فالإسراف في الجود وبسط اليد يهلك المال ، وقد يؤدي إلى الندم ، والبخل بطبيعة الحال تنفر منه النفوس ، وتمجه الأذواق السليمة ، لأنه يجلب الذم والعار ، وكأن هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً ﴾ (4) .

وتفوح لوحة عدي بن زيد مسكاً وتتضوع طيباً إنها داليته المشهورة وهي من مجمهرات العرب يدعو من خلالها إلى الأخلاق الحسنة والقيم النبيلة :

---

1 – ديوان عبيد بن الأبرص ، ص 67 – 78 .
2 – ديوانه ، ص 68 .
3 – ديوان علقمة بن عبدة ، ص 64 – 67 .
4 – سورة الإسراء ، الآية : 29 .

كَفَى زَاجراً للمَـــرءِ أَيّـــامُ دَهْـــرِهِ ... تَرُوحُ لَـــهُ بالوَاعِظَـــاتِ وَتَغْتَـــدِي
فَنَفْسَكَ فاحْفَظها عنِ الغَيّ والرّدى ... متى تُغوِهـــا يَغْوَ الذي بِكَ يَقْتَدِي
إذا أنتَ طالَبْتَ الرّجَـــالَ نَوَالُهـــمْ ... فَعِـــفَّ ولا تـــأتِ بجَهْـــدٍ فَتُنكَـــدِ
وإيـــاك من فـــرط المـــزاح فإنـــه ... جديـــر بتسفيه الحليـــم المســـدد
سَتُدرِكُ مِن ذي الفُحشِ حَقَّكَ كُلَّهُ ... بِجِلمِـــكَ في رِفـــقٍ وَلَم تَتَشَـــدَّدِ على
وظلـــم ذوي القربى أشـدُّ مضاضةً ... المرء من وقع الحسام المُهَنَّدِ
إذا ما رَأَيتَ الشَـرَّ يَبعَـثُ أَهلَـهُ ... وَقَـــامَ جُنـــاةُ الشَرّ بِالشَـــرّ فَاقعُدِ
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
وَبِالعَدلِ فَانطِق إن نَطَقتَ وَلا تَجُر ... وَذا الذَمّ فَاذمُمهُ وَذا الحَمدِ فَاحمَدِ [1]

إنها لوحة تبرز القيم والأخلاق ، وتنبعث من خلالها هذه الحكم الرائعة ، فالشاعر يدعو إلى الحلم والعفة ، ومصاحبة الأخيار ، والعدل ، وحفظ النفس من الضلال وفحش الكلام ، ويحذر من الإسراف في المزاح وظلم الأقارب والشّر ، ويؤكد من خلال البيت الأول الذي يضم أبلغ هذه الحكم أن تجارب المرء في هذه الحياة خير زاجر وواعظ له ، لأنه قد لا يستمع إلى نصيحة من حكيم ، أو موعظة من عالم ، ويستمر في غيه وضلاله إلى أن يصطدم بحادثة أليمة أو خطب جلل في غير مرّة ، فيتعظ ويصبح سلوكه قويماً .

أما الحكمة التي تظهر في المناسبات الحربية فإنها تذكر بالمصير المحتوم الذي سوف يلحق الفارس ، فقد ذكر عنترة بن شداد حكمه التي تتمثل في حمل النفس على قبول الموت مع العز والمجد ، وهي حكمة أوحتها معاني الحرب والقتال والشجاعة :

وَقُلتُ لِمَن قَد أَخطَرَ المَوتَ نَفسَهُ ... أَلا مَن لِأَمرٍ حـــازِمٍ قَد بَدا لِيـــا
تَعالَـــوا إِلى ما تَعلَمـــونَ فَإِنَّني ... أَرى الدَهرَ لا يُنجي مِنَ المَوتِ ناجِيا [2]

وقوله :

وَعَرَفتُ أَنَّ مَنِيَّتي إِن تَأتِني ... لا يُنجِني مِنها الفِرارُ الأَسرَعُ
فَصَبَرتُ عارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ... تَرسو إِذا نَفسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ [3]

وقوله :

وَلَقَد غَدَوتُ أَمامَ رايَةِ غالِبٍ ... يَومَ الهَيـــاجِ وَما غَـــدَوتُ بِأَعـزَلِ
بَكَرَت تُخَوِّفني الحُتوفَ كَأَنَّني ... أَصبَحتُ عَن غَرَضِ الحُتوفِ بِمَعزِلِ
فَأَجَبتُهـــا إِنَّ المَنِيَّـــةَ مَنهَـــلٌ ... لا بُدَّ أَن أُسقى بِكَأسِ المَنهَـــلِ
فَاقِنِي حَياءَكِ لا أَبا لَكِ وَاعلَمي ... أَنّي اِمرُؤٌ سَأَمـــوتُ إِن لَم أُقتَلِ [4]
إِنَّ المَنِيَّـــةَ لَو تُمَثَّـــلُ مُثِّلَت ... مِثلي إِذا نَزَلـوا بِضَنـــكِ المَنزِلِ [5]

إنها صور رائعة مستوحاة من حكمة بطل فارس شجاع أبلى في المعارك البلاء الحسن ، فكانت حكمته نابعة من مفهوم البطولة التي فرضتها طبيعة الحياة التي يحياها الفارس وكتبت له معاني الخلود .

---

[1] – ديوان عدي بن زيد ، ص 104 ، وديوان المروءة ، ص 158 – 161 .
[2] – ديوان عنترة بن شداد ، ص 81 – 62 .
[3] – المصدر نفسه ، ص 350 .
[4] – فاقني حياءك : الزمي الحياء وارجعي عن لومي .
[5] – المصدر نفسه ، ص 348 .

**الحكمة والنظرة إلى الحياة والموت :**

الحكمة هي نظرات في الحياة والموت ، وانطباعات وتأمل في أمور الدنيا وأسرار الكون ، وهي ثمرة تجارب طويلة وحصيلة نظر ثاقب في أمور الحياة فالشاعر الحكيم يستقي حكمه من تجربته الشخصية يرسمها في لوحة إعلامية يؤكد من خلالها خبرته بالناس بعد أن اختبر أخلاقهم ودخائل نفوسهم وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

وَأَعلَمُ عِلمَ اليَـــومِ وَالأَمسِ قَبلَـــهُ ... وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ
رأيت المنايا خبط عشواء من تِصِبْ ... تُمِتْهُ ومن تِخْطىءْ يعمَّر فيهرم
ومن لا يصانـــعْ في أمـــور كثيرة ... يضرَّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يَكُ ذا فضـــل فيبخل بفضلهِ ... على قومه يستغنَ عنه ويذمم
وَمَن هابَ أَسبـــابَ المَنِيَّةِ يَلقَهـــا ... وَلَو رامَ أَسبابَ السَماءِ بِسُلَّمِ
ومن يجعل المعروفَ من دون عرضه ... يِفَرْهُ ومن لا يتقِ الشتمَ يُشتم
ومن يوفِ لا يذمم ومن يفض قلبُه ... إلى مطمئن البر لا يتجمجم [1]

هذا وقد تمثل الموت لزهير في صورة ناقة متوحشة تبطش بطريقة عشوائية ، فمن تصبه تمته ومن تخطئه يُعمر ، فهي هذه لوحة نابعة من تجربة طويلة وخبرة عملية ساقها الشاعر واعظاً ومرشداً إنها حكمة تؤكد أن الموت آت ولا ريب ، وعلى المرء أن يعاشر الناس ويصانعهم ويتخذ مبدأ المجاملة والمداراة أسلوباً للتمشي مع اختلاف طبائعهم وتباين نزعاتهم وإلا ظلموه وأذلوه ، ولا خير في المال إذا لم ينفق في صالح القوم ، ويبذل دون الشرف والعرض ، ولا خير في الضعيف في مجتمع القوة فعليه أن يأخذ بأسبابها حتى لا تدوسه أقدام الأقوياء ، وعلى الجبان أن يخلع ثوب الخوف من الموت إذ لا فرار منه ؛ حتى لو اتخذ له سلماً في السماء وأنى له ذلك .

ومن اللوحات الجميلة في الحكمة قصيدة لبيد بن ربيعة في رثاء أخيه أربد فقد ارتبط الرثاء بالحكمة ، فهو يدعو إلى التفكير في الحياة والموت والتبصر في الذاهبين الأولين :

بَلِينا وما تُبْلَى النُّجوُم الطَّوالِعُ ... وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنا والمصَانِعُ
وَقَد كُنتُ في أَكنافِ جارِ مَضِنَّةٍ ... فَفارَقَني جـارٌ بِأَربَـدَ نافِعُ
فلا جَزَعٌ إنْ فَرَّقَ الدَّهْـــر بَيْنَنا ... وكُلُّ فَتىً يوماً به الدَّهرُ فاجِعُ
فَلا أَنا يَأتيني طَريـفٌ بِفَرحَةٍ ... وَلا أَنا مِمّا أَحدَثَ الدَهرُ جازِعُ
وَما الناسُ إِلّا كَالدِيارِ وَأَهلُها ... بِها يَومَ حَلّوها وَغَدواً بَلاقِعُ
وما المَرْءُ إلاَّ كالشِّهابِ وضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَماداً بَعْدَ إِذْ هو ساطِعُ
وما البِرُّ إلاَّ مُضْمَراتٌ مِن التُّقَى ... وما المـــالُ إلاّ عــارَةٌ وودَائِـعُ ولا بُدَّ
وَما المالُ وَالأَهلونَ إِلّا وَديعَةٌ ... يَوماً أَن تُرَدَّ الوَدائِعُ[2]

سجل الشاعر تجاربه وخبراته من خلال هذه الحكم التي ساقها بأسلوب رائع ، فهو : " ينظر إلى نفسه وإلى الناس وكأنهم أبناء فناء والجميع صائرون وتبقى حركة الزمان خالدة مستمرة تدور ولا تتعب "[3] .

ويؤكد أنه لا يجزع من الموت ، ولا يبكي الحياة ، وما يفيد الجزع واليأس ، فلا سبيل إلى كل ذلك مادامت هذه سنة الحياة ، لذا غير مجدٍ في ملته واعتقاده نوح باكٍ ، أو ترنم شادٍ ، فالناس

1 – ديوان زهير بن أبي سُلمى ، ص 29 .
2 – ديوان لبيد بن ربيعة ، ص 168 – 170 . الشعر والشعراء ، ابن قتيبة 1 / 198 .
3 – أدب العرب في عصر الجاهلية ، حسين الحاج حسن ، ص 151 .

حالهم كالديار نراها عامرة بأهلها وما هي إلا أيام فلا نجد فيها غير رسوم مقفرة والمرء كالنار تتحول بعد لحظات إلى رماد ، وسيعود المرء إلى خالقه ، فهو يربط بين الحكمة والرثاء .

إن المتأمل في هذه الحكم يقف على حقيقة كبرى " هي أن الموت نصيب كل حي ولا ينجو منه أحد " [1] .

ويستمر لبيد في الحديث عن المصير المحتوم الذي ينتظر الناس وكأنه يوقظ المشاعر الميتة والأحاسيس النائمة ، ويدعو إلى الزهد والتقشف مادامت الأنفاس محدودة والأيام معدودة ، والكل صائر إلى يوم الحساب ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، حيث يقول :

أَرى الناسَ لا يَدرونَ ما قَدرُ أَمرِهِم ... بَلى كُلُّ ذي لُبٍّ إِلى اللَهِ واسِلُ

أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَهَ باطِلُ ... وَكُلُّ نَعيمٍ لا مَحالَةَ زائِلُ

وَكُلُّ أُناسٍ سَوفَ تَدخُلُ بَينَهُم ... دُوَيهِيَةٌ تَصفَرُّ مِنها الأَنامِلُ

وَكُلُّ اِمرِئٍ يَوماً سَيَعلَمُ سَعيَهُ ... إِذا كُشِّفَت عِندَ الإِلَهِ المَحاصِلُ [2]

لوحة تنطق بحكم خالدة تتفق وروح الإسلام ، فهذا الشاعر كان يؤمن بالله وحده في جاهليته ، وكان يدرك كغيره من البشر أن كل شيء يؤول إلى الخالق ﷻ وأن كل ما في الدنيا هالك إلا وجهه ، وكل نعيم في الحياة إلى زوال ، وهذا يدل على أن بعض الجاهليين كانوا يؤمنون بالله وحده ولا يشركون به ، ويؤمنون بالبعث والحساب يوم القيامة ، ويبدو أن لبيداً انتهى إلى حكمة اجتماعية تدعو إلى خلق مجتمع مثالي يؤمن بالقيم الخلقية ، ونشر الخير وهجر الفحش والسفاهة ، ومراقبة الله في كل فعل يصدر عن الإنسان [3] ، ولا غرابة في ذلك فالحكمة تدعو إلى مكارم الأخلاق ، وهذا هو بيت القصيد في حديثنا عن الحكمة ، فالحكماء يقدمون خلاصة فكرهم وخبرتهم بالحياة ويضعون الأمور في نصابها بإتقان بوعظ الناس ونصحهم وإرشادهم بأسلوب حكمي يثير الأحاسيس ، ويحرك كوامن الفطرة السليمة في النفوس ، فالحكمة التي نستخلصها من الشعر الجاهلي هي استحالة دوام الحال ، ولكي يؤطر الشاعر الجاهلي حكمته في إطار من الواقع والتجربة الحسية الصادقة يلجأ إلى إيراد أمثلة تاريخية على سبيل الاتعاظ والتمثل واستلهام عبر الماضي السحيق ، فيذكر أمثلة من ملوك وأمراء كانوا عظاماً، إلا أن عظمتهم لم تنجهم من الموت وفي ذلك يقول عدي بن زيد [4] :

فاسأل الناس أينَ آل قيس ... طحطح الدهر قبلهم سابورا

خَطَفْتهُ منيته فتردى ... وهو في ذاك يأملُ التعميرا

ولقد كان ذا جنودٍ وتاجٍ ... ترهب الأسد صوله والزئيرا

وَبَنو الأَصفَرِ الكِرامُ مُلوكُ الرو ... م لَم يَبقَ مِنهُمُ مذكورا وهناك شعراء

آخرون تناولوا هذه المسألة ( الحياة والموت أو البقاء والفناء ) من جانب غير مباشر ، وذلك من خلال الحديث عن انقضاء الشباب وأيامه الجميلة الزاهية بما تمثله من قوة ونشاط وفتوة ، والتحسر على تلك الأيام وتمني عودتها ، ومن هؤلاء الشعراء بشامة بن الغدير الذي يبدو في قصيدته مفجوعاً بشبابه الغض بعد ما فقد هذا الشباب وأصبح شيخاً هرماً لا يقوى على النهوض

---

[1] – الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، يحيى الجبوري ، ص 222 .
[2] – ديوان لبيد بن ربيعة ، ص 256 .
[3] – يُنظر ، خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، محمد صادق حسن عبد الله ، ص 411 .
[4] – ديوان عدي بن زيد ، ص 65 . تردى : مات .

، ولا يرجى منه خير أو شر بعدما كان يملأ السمع والبصر ، ويعترف بأن هذا من فعل الزمان الذي لا يمكن لمخلوق أن يقهره أو يقف في وجهه ، يقول بشامة [1] :

قالَت أُمامَةُ يَومَ بُرقَةِ واسِـــطٍ ... يا اِبنَ الغَدير لَقَد جَعَلـتَ تَغَيَّرُ
أَصبَحتَ بَعدَ شَبابِكَ الغَضِّ الَّذي ... نُقِضَت مَريرَتُهُ وَغُصنُكَ أَخضَرُ
شَيخاً دِعامَتُكَ العَصا وَمُشَيِّعـاً ... لا يَبتَغـي خَبَـراً وَلا يستخبِـرُ
فَأَجَبتُها أَمَّـــن يُعَمَّـرُ يَعتَرِف ... ما قَد زَعَمتِ وَيَنبُ عَنهُ المنظَرُ
وَلَقَـد رَأَيتُ شَبيبَةَ ما عَيَّرتِني ... يَغدو الزَمانُ بِهِ عَلَيكِ وَيَبكُرُ
وَجَعَلتُ يَحفَظُني الصَغيرُ وَمَلَّني ... أَهلي وَكُنتُ مُكَرَّمـــاً لا أُكهَرُ

وهذا الزبير بن عبد المطلب ينظر في أمور الدنيا والحياة ويتدبر أحوال البشر ثم يصوغ نظرته حكماً شعرية ، يدرك معانيها ومراميها من يعمل عقله وتفكيره ، وهي مجموعة من الحكم صيغت على نحو يدل على وعي وإدراك وبصيرة ، وفي ذلك يقول [2] :

لَقَدْ تَرْجُو فيَعْسُرُ ما تُرَجّي ... عليكَ، ويَنْجَحُ الأَمْرُ العَسِيرُ
وما تَدْرِي أَفِي الأَمْرِ المُرَجَّى ... أَمِ الأَمْرِ الذِي تَخْشَى السُّرُورُ
لَوَ أَنَّ الأَمْرَ مُقْبِلُـــهُ جَلِيٌّ ... كَمُدْبِـــرِهِ لَمـــا عَيَّ البَصِيـرُ
إذا ما العَقْلَ لم يُعْقَدْ بقَلْبٍ ... فَلَيْسَ يَجِيءُ بالعَقْـلِ الدُّهُورُ
ولَيْسَ الفَقْرُ مِن إقْـــلالِ مالٍ ... ولَكِنْ أَحْمَـــقُ القَـوْمِ الفَقِيرُ
صَغِيرُ القَوْمِ في التَّأْدِيبِ يُرْجَى ... ولا يُرْجَى على الأَدَبِ الكَبِيرُ
تُصِيبُ الخَيْرَ مِمَّـنْ تَزْدَرِيـهِ ... ويُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
مَتَى تُطْفِي كَبِيرَ الشَّرِّ يُطْفَى ... وإنْ أَوْقَدْتَـــهُ كَبُـرَ الصَّغِيرُ

إن المتأمل في حكم هذه القصيدة يلمس مدى تأثر الشاعر ودعوته للتأني قبل إطلاق الأحكام والتسرع إلى اتخاذ القرارات، وفيها دعوة إلى التحلي بمكارم الأخلاق ، كما نرى اهتمامه بجواهر الأشياء لا مظاهرها ، وبألبابها بدلاً من قشورها ، فقد ينخدع الإنسان بمظهر شخص ما ، دون أن يعلم حقيقته المختفية وراء هذا المظهر الذي ربما كان زائفاً خادعاً .

وهذا عدي بن زيد يرسم لنا لوحة رائعة تترجم شروط اختيار رفيق الدرب منوهاً إلى أن صاحب المرء يمثل طريقاً إلى الخير أو الشر على المرء نفسه ، لذلك يحذر من التساهل في اختيار الصديق ، لأن الأذى الذي قد يصدر عن هذا الصديق يكون أشد وقعاً في النفس من الحسام المهند ، لذلك يحذر المرء من مصادر هذا الأذى، ويؤكد على حسن اختيار الصديق ، فيقول : [3]

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينِهِ ... فَكُـلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ مُقتَـدِ
فإن كان ذا شرٍّ فجانبه سرعةً ... وإن كان ذا خيرٍ فقارنه تهتدي

أما الزبير بن عبد المطلب فيرسم صورة معبرة عن مشورة العقلاء التي ينبغي على المرء سلوكها حين تلتبس عليه الأمور ، ويهتم بأدب المجالس ، فيرى ضرورة التثبت مما يقوله الرجل

---

[1] – شعر بشامة بن الغدير ، عبد القادر عبد الجليل ، ص 229 .
برقة واسط : موضع ، تنكر : تغير ، المشيع : الذي يحتاج معونة غيره عند السير ، نبت صورته : قبحت .
أكهر : أقهر .
[2] – الحماسة البصرية ، علي بن أبي الفرج البصري ، ص 863 .
الطرير : ذو النظر والهيأة .
[3] – ديوان عدي بن زيد ، ص 106 – 107 .

عند مجالسته الآخرين ، ويقول إن الرسول يحب أن يكون عاقلاً حكيماً يدرك الهدف الذي أرسل من أجله لكي ينجح فيما أرسل من أجله : [1]

| | |
|---|---|
| إذا كُنت في حاجَة مرسِلا | فَأرسِل حَكيماً وَلا توصِه |
| وإنْ بابُ أَمْرٍ عليكَ الْتَوَى | فشاوِرْ لَبيباً ولا تَعْصِهِ |
| وإنْ ناصِحٌ مِنْكَ يَوْماً دَنا | فلا تَنْأَ عَنْه ولا تُقْصِهِ |
| وذا الحَقّ لا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ | فإنَّ القَطِيعةَ في نَقْصِهِ |

يؤكد الشاعر من خلال حكمه على أهمية الأمانة في نقل أحاديث الناس ، وعدم تشويهها بصورة تقلب الحقائق وتحيل الحق باطلاً والباطل حقاً ، أما أصحاب الحقوق فيجب إعطاء كل منهم ما يستحق دون مماطلة أو بخس أو نقصان ، لأن أياً من هذه الأعمال يعد ظلماً يوجب القطيعة والعداوة والبغضاء بين الناس.

وهذا الأفوه الأودي ( صلاءة بن عمرو بن أود ) كان سيد قومه وقائدهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه ، وكان العرب تعده من حكمائها ، له قصيدة دالية تدل على حكمة ، وصدق نظر منها قوله : [2]

| | |
|---|---|
| إنَّ النَجاةَ إذا ما كُنتَ ذا بَصَرٍ | مِن أَجَّـةِ الغَيِّ إبعادٌ فَإبعادُ [3] |
| وَالخَيرُ تَزدادُ مِنهُ ما لَقيتَ بِهِ | وَالشَرُّ يَكفيكَ مِنهُ قَلَّ ما زادُ |
| وَالبَيتُ لا يُبتَنى إلّا لَـهُ عَمَدٌ | وَلا عِمادَ إذا لَم تُرسَ أَوتادُ |
| فَـإن تَجَمَّـعَ أَوتـادٌ وَ أَعمِـدَةٌ | لِمَعشَرٍ بَلغوا الأَمرَ الَّذي كادوا |
| لا يَصلُحُ الناسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم | وَلا سَراةَ إذا جُهّالُهُم سادوا |
| إذا تَولى سَـــراةُ النَّـــاس أَمرَهـــم | نما على ذاك أمرُ القدم وازدادوا |
| تهدي الأمورُ بأهلِ الرأي ما صلُحت | فإن تولت فبالأشـــرار تنقـادُ |

إن الشاعر يوضح أنه كلما غاب الرشد عن المتحكمين في الناس وساد هؤلاء الجهال ساءت أمور الناس وانتشرت الفوضى وعدم الصلاح ، وكلما تولى أمر الناس ذوو الرشد والفضل صلحت أمور الناس، وقربوا الكرام وأشركوهم في أمور الرعية وقامت واستقامت الأمور .

أما عدي بن زيد ، فقد نظم هذه اللوحة وهو في سجن النعمان بن المنذر مستلهماً معاني تجربته المريرة ، فيظهر في صورة الحكيم المجرب راسماً بذلك طريقاً قويماً لكل من يريد الوصول إلى غايته ، لذلك يدعو الآخرين إلى التأمل في هذا الكون وإعادة محاسبة النفس للوصول إلى أقصى درجات التهذيب والإصلاح ، ويؤكد حتمية الموت لعله دليل على إيمان الشاعر المطلق بحتمية القدر كما في قوله :

| | |
|---|---|
| ربَّ مأمـول وراجٍ أمـلاً | قد ثناه الدهر من ذاك الأمل |
| وفتى من دولـة معجبـة | سلبت عنـه وللدهـر دول |
| كيف يرجو المرء قوتاً للردى | وهي في الأسباب رهن مختبل |
| كلما خلف يوماً فمضى | زاده ذلك قربـاً للأجـل |
| فَوّق الدهـر إلينـا نبلـه | عللاً يقصدنـا بعـد نهـل |

[1] – جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري 1 / 98 .
[2] – تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان 1 / 81 .
[3] – أجّت النار تأج أجاً وأجيجاً وأجة : تلهبت وتوقدت وكأن للهيبها صوتاً ، والمراد هنا من أجّه الغي فتنة الضلال المتوقدة ، وإبعاد أي إبعاد عن الشر . ( اللسان – مادة أجج )

فهو يرمينـا فلا نبصره فعل رامٍ رامَ صيداً فختل
رزقَ اللصيـدَ ولاقي غِرّةً فرمى مستمسكـاً ثم قتل
فلذاك الدهر مأمور بنا فهو لا يغفل إن شيءٌ غفل [1]

جاءت الافتتاحية بـ ( ربَّ ) التي تفيد التقليل والتكثير، ولا شك في أن الشاعر يريد بها معنى التكثير، مصوراً بها ذلك الإنسان الذي يحدوه الأمل في أشياء كثيرة ، ولكن الزمن يحمل في أيامه ولياليه طلائع الموت التي تبدد عند ذلك الإنسان بارقة أمله الذي ذاب مع ذوبان روحه في جسده بالموت ، ويجمع في البيت الثاني زهو المرء بالشباب وإعجابه بقوة دولته مصوراً الزمن بالتقلب والغدر والفتك ، فهو يتربص يوماً بعد يوم بالمرء فرصاً للإيقاع به نحو المنية ، ويجسد البيت الأخير حقيقة الفناء الشامل والأبدي للمخلوقات ، لأن الدهر لا يغفل عن أحد منها ، ليجمعها أخيراً مصير واحد هو الموت لا محالة .. ويبدو أن إيمان الشاعر بحتمية الموت هو ما يخفف عن نفسه آلام السجن وثقل الأصفاد في يديه ، لذلك مثلها في حكمة بارعة برزت من خلال رسمه منهجاً قويماً يسير فيه الجميع نحو الموت وهو المستقر الأخير والمصير الحتمي لكل مخلوق .

أما حكم طرفة بن العبد، فإنها لوحات يضمنها ما استقاه من مشاهداته وما حصّله من خبراته في الحياة والأحياء وما اعتنقه من رأي ، وما ارتضاه من مذهب في الحياة ،يقول :

أرى الموت أعداد النّفوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد[2]

فالموت كما يراه ورد الناس منذ الأزل ، وكل نفس لابد لها من الورد المورود ، وإن لم تمت في يومها فستموت في غدها .

إنها لوحة تمثل ورود المواكب البشرية على هذا الورد المورود الدائم الغزير الذي لا ينفد ماؤه من عهد آدم ، ومن حكمته التي ساقها تعقيباً على توعده أعمامه الذين أكلوا حقه وحق أمّه بالباطل قوله :

قَد يورِدُ الظُلــمُ المُبَيَّنُ آجِناً مِلحــاً يُخالَــطُ بِالذُعافِ وَيُقشَبُ
وَقِرافُ مَن لا يَستَقيــقُ ذَعارَةً يُعدي كَما يُعدي الصَحيحَ الأَجرَبُ
وَالإِثمُ داءٌ لَيسَ يُرجــى بُرؤُهُ وَالبِــرُّ بُــرءٌ لَيسَ فيــهِ مَعطَــبُ
وَالصِدقُ يَألَفُهُ الكَريمُ المُرتَجى وَالكِذبُ يَألَفُهُ الدَنيءُ الأَخيَبُ [3]

يؤكد من خلال حكمته أن الظلم يجر إلى أوخم العواقب ، ويؤدي إلى مر النتائج ، ويمثل تلك النتائج المرة ، التي يدفع إليها الظلم بالماء الآسن المتغير الملح ، يخالطه السم الزعاف ، وقد لوح بهذه الأبيات من الحكمة لأعمامه ، حاثا إياهم على التخلق بقيمها الخلقية الإنسانية .

ولعل الهدف من هذه الحكم والنصائح هو خلق إنسان مثالي يؤمن بالقيم والمبادئ في ظل مجتمع يقدس المبادئ ويحترم أولي الخلق الحسن ، ويقدرهم ويرفع من شأنهم ، وإذا كان الشعر الجاهلي بصفة عامة " يعبر تعبيراً صادقاً عن تجارب واقعية عاشها الشعراء في بيئة صحراوية حيث قوة الانفعال في الصياغة والمعاني والعواطف، فهو لا ينظم البيت بفكر بارد ، بل ينظمه

---

[1] – الديوان ، ص 99 .
[2] – أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، الشنتمري 2 / 57 .
أعداد : جمع عِد وهو الماء الدائم الذي لا تنقطع مادته قبل ماء العيون والآبار .
[3] – المصدر نفسه 2 / 89 – 90 .
الآجن : المتغير ، الزعاف : السم القاتل ، يقشب : يخلط ، قراف : مخاطة ومداناة ، الذعارة : الخبث والإثم ، المعطب : الهلاك .

بكل عاطفته وإحساسه وأعصابه " [1] ، فإن الشاعر الحكيم الناصح كان أكثر واقعية وصدقاً في التعبير عن تجاربه وخبرته في الحياة في أسلوب وعظي يهدف إلى بذر البذور النقية في تربة خصبة ، فإذا ما نزل عليها الماء نبتت ونمت واهتزت وأنبتت من كل زوج بهيج.

إن الحكمة نتيجة تجربة وخبرة الشاعر تبرز من خلال عظة وعبرة مر بها الشاعر، فصقلت ذاته وعمقت مفهومه للحياة والموت ولذلك نجده يوصي أولاده بعد أن طال عمره وصايا أبرزها " الموت، مع شيء من العزة والقوة أفضل من الحياة مع الضعف والذل " وفي ذلك يقول زهير بن جناب الكلبي [2] :

المـوت خيـر للفتـى فليهلكن وبه بَقيَّة
من أن يرى الشيخ البجا ل وقد تهادى بالعشيَّة [3]

ويقول علقمة بن عبدة [4] :

وَالحَمدُ لا يُشتَرى إِلّا لَهُ ثَمَنٌ مِمّا تَضِنُّ بِهِ النُفوسُ مَعلومُ
وَالجودُ نافِيَةٌ لِلمالِ مُهلِكَةٌ وَالبُخلُ مُبقٍ لِأَهليهِ وَمَذمومُ

ومـن الحكـم المتداولـة عنـد بعـض الشـعراء أن الحـذر لا يقـي مـن الحتـف والمنيـة ، وأن الموت لابد آت لا محالة ، عبر ألفاظ النداء والاستفهام والعلم ، قال الشنفرى:

يا صاحِبَيَّ هَلِ الحِذارُ مُسَلِّمي أَو هل لِحَتفِ مَنِيَّةٍ مِن مَصرِفِ
إِنّي لأَعلَمُ أَنَّ حَتفِيَ في التي أَخشى لَدى الشُّربِ القَليلِ المُنزِفِ [5]

إننا نجد لمسة فنية وصورة متداخلة من خلال حكمة الشاعر، كما نجد الألم والرقة في أبيات أبي ذؤيب الهذلي التي تفيض حزناً وتوجعاً بنيران تعاطفاً معه واستسلاماً للألم العميق الذي لا دفع له ، والدهر ليس براجع عما تكره لما تحب :

أَمِنَ المَنـونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَهر لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ
وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها أَلفَيتَ كُـلَّ تَميمَـةٍ لا تَنفَعُ
وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ وَلَسَوفَ يولَعُ بِالبُكا مِن يَفجَعُ
وَلَيَأتِيَنَّ عَلَيكَ يَـومٌ مَـرَّةً يُبكى عَلَيكَ مُقَنَّعاً لا تَسمَـعُ
وَالنَفسُ راغِبَـةٌ إِذا رَغَّبتَهـا فَإِذا تُرَدُّ إِلى قَليلٍ تَقنَعُ [6]

إن مشاعر الحزن والألم الدفين لدى الشاعر انعكست على ألفاظه ، حتى لنكاد نسمع نبضات قلبه ، بيد أنه يحاول أن يخفي الفجيعة بما أسبغه من حكمة يرتفع فيها من التوجع العلني إلى صوت التأسي الشفيف في وقار الحكماء ، فهو في صراع ، وينبثق في أعماقه صوتان ، صوت الألم ، وصوت الوقار والحكمة ، صوت الحكمة يجد طريقه إلى الخارج في نصيحة اتجهت في مسارب الحكمة ، يفهمها صوت الاستفهام الممتزج بالتوجع ، والعتاب ، والبكاء ، وكلها تعبر عن الفجيعة التي لا تدفع قدراً ، ولا تعيد الذين رحلوا إلى العالم الآخر ، ومن رحل لا يسمع البكاء .

فهذه الحكمة انطلقت في إطار من الفنية وانبثقت من الرثاء الصادق ، ومن أب مفجوع فقد أبناءه ، ولذلك اتسمت هذه القصيد بالذات بالشهرة الواسعة لجودتها وتأثيرها .

---

[1] – الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، د. محمد النويهي 1 / 96 .
[2] – الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني 19 / 27 .
[3] – البجال : الذي يبجله قومه .
[4] – خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي 4 / 181 .
[5] – الطرائف الأدبية ، عبد العزيز الميمني ، ص 39 .
[6] – ديوان الهذليين ، ص 1 – 3 . المفضليات ، المفضل الضبي ، ص 421 .

وهذا الربيع بن زياد يقول معبراً عن الأنفة والامتناع عن الضيم في حكمة رائعة :

الحربُ أحلى إذا ما خفتَ نائرةً من المقام على ذُلٍ وتصغير
فأذن بحـربٍ يغصُ الماءَ شاربُها أو أن ندين إلى إحدى التحاسير [1]

يوضّح الشّاعر أن الحرب بآلامها وويلاتها شديدة الوقع ، مرة لا تستساغ من أن يكون مقام المرء على ذل ومسكنة وتصغير شأن ، أو أن يلتجئ المرء إلى إحدى الدواهي ، فالحكمة التي استنتجها الربيع بن زياد شكلت صورة الحرب ، وهولها ، وهول الذل والمسكنة ، وأن أهون الأمرين أن يؤذن المرء بحرب ، فصوت النداء للحرب يستدعي تحفيز الذهن لذلك ، فتتداعى المعاني والصور وتتجسد مأساة الحرب ، وذلك كله عند الشاعر أهون من الضيم ، فسلط الشاعر على حكمته وانفعالاته الخفية التي تعتمل بأعماقه ، وترك لنا الخيار بين الحرب والنائرة والذل والتسليم إلى إحدى الدواهي ، وهي أصوات تتصارع داخل الإنسان ، على أن فروسية الشاعر تأبى ذلك ومن هنا كان اختياره لخوض الحرب . فقد تأنق في اختيار الألفاظ التي تجعل ( الحرب أحلى ) كما دعا إلى التمسك بالرجولة والامتناع عن الضيم والذل والاستكانة .

يتضح لنا أن الحكمة لها الأثر البالغ في حياة الجاهلية ولا تنبثق إلا من التجارب المختلفة ، والشعراء الجاهليون كانت لهم القدرة الكبيرة على الإتيان بالحكم سواء أكانت مستمدة من تجاربهم ، واستخلاصها بدافع الحاجة إليها من مواقف الحياة ، أم أنهم استخلصوها من أحداث الماضي وأخبار القرون الخالية لتكون عبرة لهم في حياتهم .

## الخاتمة

من خلال العرض السابق يتضح لنا جلياً أن شعراء الجاهلية كان لديهم القدرة الكبيرة على إتيان الحكم ، ولا نعدم وجود بعض الخطرات التأملية التي صاغوا منها بعض هذه الحكم ، وقد انتشرت في أشعارهم وشاعت بين الناس يحفظونها ويرددون معانيها، فهي من أنقى ما لهجت به ألسنة العقلاء ، وتلجلجت به صدور الحكماء عبر السنين حيث الحياة صافية صفاء الصحراء النقية ، والفطرة السليمة ، فالشعر الجاهلي يبقى مرآة تعكس تلك الحياة ويبقى شعر الحكمة غيضاً من فيض ورمزاً لأسرار حياتهم تكمن فيه تجاربهم وطموحاتهم وآمالهم ، وشاهداً أميناً على جزء من خبراتهم الحياتية وتجاربهم العملية وتأملاتهم في هذه الحياة ، لهذا نسبت حكمهم إلى أناس مجربين أذكياء لهم صفاء ذهن وقوة ملاحظة ، يقولونها ليتعظ بها الناس ، ويسيروا على هداها لأنها موافقة للحق والعقل وتحوي القيم النبيلة ومن هذا المنطلق فإن البحث تناول فلسفة الحكمة في الشعر الجاهلي بالدراسة الموضوعية والفنية مستقصياً بواعثها ونتائجها باستقراء الدواوين الشعرية للكشف عن موضوع الحكمة فيها .

فالأدباء واللغويون اعتبروا الحكمة إرثاً لغوياً تركته أجيال سبقت زمانهم وزماننا ، وتناقلتها الناس عبر الأجيال ، إنها تمثل نماذج شعرية لها طابع التأديب الذي يحمل الناس على الاتصاف بالخلق الرفيع ، والمثل العليا ، والتحلي بالقيم العربية الأصيلة إلى جانب كونها من أجود ما قاله الشعراء .

وكأن شاعر الحكمة كان يروي القصائد التي تحويها حكمة مؤدباً أو مدرساً ، موثقاً أو ناقداً أو يستمع إليها أولئك الذين أخذوا على عاتقهم الحفاظ على هذه الأصول والاستشهاد بها ، وهم يؤدون مهمتهم في خدمة مجتمعهم ، كما كان اختيار الشاعر لحكمه التي وصلت إلينا يحمل إلى جانب خبرته وحنكته في الحياة صفة علمية كبيرة وموثقة ، ولا يرقى إليها الشك ، ويبدو لي أنه

[1] – دراسات في الأدب الجاهلي ، عادل جاسم البياتي ، ص 327 .

كان يرسم صورة للشكل الذي كانت تتم به عملية التعليم في ذلك العصر ، ويبرز ما اتصف به العرب من خصائص قبل الإسلام وما تعارفوا عليه من مثل رفيعة ، وصفات حميدة والتزام أخلاقي ، وهذا يعني أن شاعر الحكمة اختار حكمه التي كان يمليها ذوقه ، ويرضي طموحه ويلبي حاجة عرفت في عصره ، وارتضى بها أبناء قومه لتكون مادة ينتفع منها كل من يريد الإقبال على تعلم دروس الحياة وأخذ العظة والعبرة ممن خبرها ، وتمكن منها باعتبارها مادة أدبية مهمة لا يمكن الاستغناء عنها نظراً لأهميتها فقد كانت محببة إلى الناس وقريبة إلى قلوبهم لمكانتها عندهم .

كما شكلت أشعار الحكمة رافداً من روافد الشعر العربي وحددت الملامح الرئيسة التي وقف عندها الشعراء في رسم الواقع التاريخي والاجتماعي والفكري للأمة التي خلدت هذا النوع من الشعر ، فكانت أبياته مضامين ناضجة ونموذجاً من نماذج الاهتمام بالجانب الأخلاقي والقيم الأصيلة التي ظلت رمزاً من رموز الاستشهاد ومثالاً من أمثلة الاقتداء ، فقد نصب شاعر الحكمة نفسه قاضياً وحكماً ، وأخذ على عاتقه إصلاح مجتمعه ، فعمد إلى الإرشاد والنصح ، ونطق بالحكمة مضمناً إياها عقيدته ومذهبه في الحياة ، وجعل من حكمته هذه دستوراً مفصلاً لتهذيب النفس ، وحسن التصرف والسياسة الاجتماعية البدوية ، فخبر الحياة حلوها ومرها ، فأملت عليه تجربته وخبرته الواسعة ، وغيرته على إصلاح قومه وآرائه الحكمية ، وزاد عليها ما سمعه من أفواه الناس ، فكانت حكمته وليدة الزمن والاختبار الشخصي ، بعيدة عن ثورة العاطفة واندفاع الأهواء ، وليدة العقل الهادئ الذي يرقب الأحوال والناس ، ويستخلص الدروس والعبر التي توصل إلى سعادة الحياة الجاهلية ، فقد حاول شاعر الحكمة التوفيق بين الروح الجاهلية ، والنزعة الإنسانية في سبيل الإصلاح والإرشاد ونشر الفضيلة في مجتمعه .

**أولاً المصادر :**

القرآن الكريم .

1- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، ط دار الكتب ، بولاق ، 1923م .
2- البداية والنهاية ، ابن كثير ، إسماعيل بن عمر القرشي ، مكتبة النصر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1966م .
3- تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ، تحقيق د. حسن نصار ومراجعة د. جميل سعيد وعبد الستار فراج ، مطبعة حكومة الكويت 1369هـ ، 1969م .
4- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان 1388هـ ، 1969م .
5- جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري ، تحقيق البجاوي ، ط الحلبي ، مصر 1953م .
6- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، دار صادر بيروت ، لبنان ( د. ت ) طبعت بالأوفست .
7- الحماسة البصرية ، علي بن أبي فرج البصري ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، 1963م .
8- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، 1387هـ ، 1967م .

9- ديوان أمية بن الصلت ، تحقيق بهجت عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1975م .
10- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق د. محمد يوسف نجم ، مطبوعات دار صادر ، بيروت ، 1960م .
11- ديوان حاتم الطائي ، تحقيق كرنكو ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1920م .
12- ديوان ذي الأصبع العدواني ، تحقيق عبد الوهاب محمد علي ، مطبعة الجمهور 1973م .
13- ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق ، فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ، ط3 ، بيروت ، 1968م
14- ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر 1380هـ ، 1961م .
15- ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق د. حسين نصار ، مطبعة مصطفى البابي ط1 ، 1975م
16- ديوان عدي بن زيد ، تحقيق وجمع د. محمد جبار المعبد ، دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، 1965م .
17- ديوان علقمة بن ربيعة ، علقمة بن ربيعة الفحل ، بشرح الأعلم الموصل الشنتمري ، تحقيق : لطفي الصقال ، درية الخطيب ، راجعه د. فخر الدين قباوة ، دار الكتاب العربي ، حلب ، سوريا ، الطبعة الأولى 1969م .
18- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق ودارسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ( د. ت ) .
19- ديوان لبيد بم ربيعة ، د. إحسان عباس ، مطبعة حكومة الكويت ، 1962م .
20- ديوان المروءة ، د. يوسف شكري ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1413هـ ، 1992م .
21- ديوان النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، صنعة ابن السكيت ، تحقيق شكري فيصل ، ط بيروت لبنان ، 1968م .
22- ديوان الهذليين ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب في السنوات 64 – 67 : 1319هـ – 45: 1950م الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، 1385هـ ، 1965م .
23- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر الأنباري ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط2 ، مصر ، ( د.ت ) .
24- شرح المعلقات السبع ، الزوزني ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين ، منشورات دار الجبل ، بيروت ، ومكتبة المحتسب ، عمان ، ط2 ، 1975م .
25- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، ط3 ، 1977م .
26- شعراء النصرانية ، لويس شيخو اليسوعي ، ط الآباء اليسوعيين ، بيروت ، لبنان ، 1927م .
27- صحيح البخاري ، عبد الله بن إسماعيل البخاري ، مراجعة وضبط وفهرسة الشيخ محمد علي القطب ، والشيخ هشام البخاري ، صيدا ، بيروت ، المكتبة العصرية ، 2004م .

28- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ( د. ت ) .
29- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، دار الجبل المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ( د. ت ) .
30- لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم ( ت 711هـ ) دار صادر ، بيروت ، لبنات ( د. ت ) .
31- مجمع الأمثال ، الميداني أحمد أبي الفضل ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، بيروت ، لبنان 2004م .
32- مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، راغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1972 م .
33- المفضليات ، المفضل بن محمد الضبي تحقيق لايل ، ط أكسفورد ، 1920م ، تحقيق شاكر وهارون ، ط دار المعارف مصر 1964م .

**ثانياً المراجع :**

34- أدب العرب في عصر الجاهلية ، د. حسين الحاج حسن ، ط1 ، 1404هـ .
35- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ط الهلال ، القاهرة 1957 م .
36- تفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1963م.
37- الحكمة ومصدرها في العصر العباسي ، د. عاطف البوغبيش، جامعة آزاد الإسلامية ، طهران ، 2012م .
38- خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة ، محمد صادق حسين عبد الله ، دار الفكر العربي ، القاهرة ( د. ت ) .
39- دراسات في الأدب الجاهلي ، د. عادل جاسم البياتي ، طبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء 1986م .
40- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، د. يحيى الجبوري ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط6 ، 1993م .
41- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، د. محمد النويهي ط الدار القومية ، القاهرة ( د. ت ) .
42- الطرائق الأدبية ، عبد العزيز الميمني ، مطبعة دار الكتب العالمية ، بيروت ، لبنان ( د. ت ) .
43- كتاب الحكمة إعادة بناء مفهوم الفلسفة ، د. صبري محمد خليل .مركز التنوير المعرفي ، ط1، الخرطوم السودان ، 2004م
44- القصيدة الجاهلية في المفضليات ، د. مي يوسف خليف ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مكتبة غريب ، 1989م .
45- مدخل إلى الفلسفة ، مرتضى مطهري دار نور المصطفى ، ط 2007م ، بيروت ، لبنان .
46- المعجم الوسيط ، د. أنيس إبراهيم ، ود. عبد الحليم منتصر ، وعطية الصوالحي ، ومحمد خلف الله أحمد ، أشرف على الطبع حسن علي عطية ، محمد شرف أمين ، مطبعة دار الأمواج ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ ، 1987م .

47- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار الملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الثانية ، 1978م .
48- مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف، دار الحقائق ، ط4، بيروت 1985م.
49- المنجد ، لويس معلوف ، مطبعة المعراج ، ط2 ،طهران ، إيران 1367هـ . 50- نقاط التطور في الأدب العربي ، د. علي شلق، دار القلم ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1975م .

**أ . سعدية حسين البرغثي**
**أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة بنغازي**

بريد إلكتروني Sadia5312@yahoo.com